وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: 01391810 / 054098130

الصدامات القبلية في الأندلس وتأثيرها السياسي والاجتماعي على الدولة الأموية 138ه-422 ه/756م/1031م.

إعداد الطالب
دراف خالد
بن طزقل الحسين

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	خلفات فاتح			مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شكـــــــر وتقديـــــــر

كل الشكر والتقدير إلى السيد: الدكتور فاتح خلفات، الذي أطرنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، والذي أبان على صبر كبير، نظرا لارتباطاتنا المهنية و الأسرية، راجين من الله تعالي أن يمتعه بموفور الصحة والعافية.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهـــــــداء

إلى روح أمي الطاهرة.
إلى الوالد أطال الله عمره.
إلى الكتكوتين الشبيبات
سليمة و إسراء.
إلى الزوجة الفاضلة.
إلى زميل الدراسة: السيد دراف خالد.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمـــــة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

لم يكن المجتمع الأندلسي في عصر الدولة الأموية (422-138هـ/756- 1030م) ، مجتمعا بسيط التكوين ، وإنما كان يتألف من عدة عناصر متباينة في أصولها الجنسية والثقافية ، ويتمثل هذا التنوع العرقي في وجود القبائل العربية والبربرية التي فتحت الأندلس ، وعاشت إلى جانب العناصر الوطنية أو الجماعات التي كانت تستوطن البلاد قبل الفتح ، ورغم وحدة الدين والعقيدة لدى العرب والبربر ، فقد كان لكل منهما ثقافته الخاصة والفريدة في أصولها وعناصرها .

وبالرغم من ذلك فلم يكن هناك اندماج تام وتوافق كامل بين العناصر التي وفدت إلى الأندلس، فالعصبية القبلية العربية التي كانت في المشرق ما لبثت أن انتقلت إلى الأندلس، وفعلت فعلتها في تفتيت وحدة العرب وتفريقهم إلى أحزاب وشيع، وكذلك الحال بالنسبة للبربر فلم يكونوا وحدة واحدة فيما بينهم، ووقع صدام بينهم وبين الأمراء الأمويين ، وكذلك بالنسبة للعناصر الأخرى فلكل منهم أهدافه السياسية والاجتماعية المتباينة وقد تميزت الأندلس عن باقي الأمصار الإسلامية بعوامل خاصة كانت مثار الفتن والاضطرابات والنزاعات من حين لآخر، والتي صاحبت تاريخ المسلمين في الأندلس من بدايته إلى نهايته.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لبحث الصدامات القبلية التي دارت رحاها في شبه الجزيرة الإيبيرية، وما خلفته من آثار في شتى المجالات بعنوان: " الصدامات القبلية بالأندلس في العصر الأموي وتأثيرها السياسي والاجتماعي ".

إشكالية البحث:

وتتمحور اشكالية الموضوع حول تحديد طبيعة العلاقات بين مختلف العصبيات القبلية والاجتماعية المكونة للدولة الاموية في الأندلس وتأثير ذلك على مختلف مظاهر الحياة المختلفة ،وعليه جاءت الإشكالية الأساسية كالأتي :

إلى أي مدى أثر الانقسام الداخلي والنزاع بين العصبيات القبلية في إضعاف مناعة الأندلس وسقوط الدولة الأموية؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية منها:

- كيف أثر التكوين العرقي للمجتمع الأندلسي على مسار الوحدة والاستقرار في الدولة الأموية في الأندلس؟

- ما هي مظاهر وتجليات الصراع بين العصبيات القبلية في الأندلس؟

- ما هي انعكاسات ونتائج النزاع بين العصبيات القبلية على الدولة الأموية في الأندلس؟

أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تركز على مرحلة حرجة من تاريخ الأندلس، اتسمت بالفوضى والانقسام والصدامات المسلحة بين مجموعة من الأطراف المتنازعة، والتي يسعى كل منها إلى بسط نفوذه على الآخر، وإلى التموقع على هذه الرقعة الجديدة من أرض الإسلام.

أسباب اختيار الموضوع :

أولا: الأسباب الذاتية:

الشغف بالتاريخ الأندلسي وحب الاطلاع على حالة المسلمين بعد الفتح وما يكتنفها من غموض، إذ لا طالما شدنا الحنين والشوق إلى سماع قصص الأندلس اللؤلؤة المفقودة من عقد الأمة الإسلامية، والتمعن في أسباب ذلك الفقد و الضياع .

ثانيا: الأسباب الموضوعية:

لقد تفاعلت مجموعة من الأسباب والدوافع الموضوعية أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع ، تتصدرها الرغبة في دراسة في هذه العصر الذي يعد من أهم عصور التاريخ الأندلسي ،وتسليط الضوء على بعض المساحات التي لم تنل حقها من البحث والتمحيص من قبل المؤرخين والباحثين ومنها الموضوع محل الدراسة لاسيما في الشق المتعلق بالصدامات المسلحة بين مختلف الكيانات المشكلة للنسيج السكاني للأندلس .

منهج البحث:

تم توظيف المنهج التاريخي الإسترادادي الذي يسترجع الماضي إلى زمن الباحث ويجعله حاضرا ماثلا أمامه إلى جانب الاعتماد على المنهج الاستقرائي من أجل استقراء و تتبع الآثار التي خلفتها الصراعات العسكرية بالأندلس في العصر الأموي على مختلف الأصعدة والمستويات مع توظيف آلية التحليل لتحليل ما يحتاج إلى ذلك من الأخبار.

الدراسات السابقة :

لم يتعرض لدراسة هذا البحث أحد من الباحثين من قبل ، فقد اقتصرت جهودهم في هذا الباب على دراسة التاريخ الاندلسي العام وحضارته ،وهذه الدراسات لا تكاد تخلو من الحديث ولو بشكل جزئي عن هذا الموضوع ، وخصوصا ما كان من حديث عن العصور الاندلسية المختلفة منذ العهد الروماني ،حتى خروج المسلمين منها ، وأبرز الدراسات التي تناولت التاريخ الاندلسي بالبحث والدراسة واحتوت على إشارات جزئية عن هذا الموضوع هي :

- **السيد عبد العزيز السالم :** تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من فتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، ط2، دار المعارف ،لبنان ،1962م.

- **حسين مؤنس** : فجر الأندلس ،دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموية(711-756م)، ط1، دار الرشاد ، القاهرة ،2005.

- **حسين يوسف دويدار** : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (422-138هـ/755-1030م)،ط1،مطبعة الحسين الإسلامية ،القاهرة ،1414هـ-1194م.

- **أشرف يعقوب أحمد اشتيوي** : الأندلس في عصر الولاة(138-91هـ/711-756م)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا لجامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين .

وقصد معالجة إشكالية هذا البحث والإجابة على التساؤلات المطروحة ، جاءت الدراسة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، فأما المقدمة فتوضح أسباب الكتابة في الموضوع ،ومنهج البحث وفصوله ، وتَعرِض لأهم المشكلات التي واجهتنا خلال عملنا في هذا البحث ،فأما **الفصل الأول** فكان تمهيديا واعتنى بذكر أهم **المكونات الديموغرافية التي يتألف منه النسيج الاجتماعي للأندلس** ودور كل منها في صياغة تاريخ الأندلس ،وتم تقسيميه إلى مبحثين، خصص المبحث الأول للتعريف بالعناصر السكانية الأصلية وأهل الذمة ، وأما المبحث الثاني فخصص للعناصر السكانية الوافدة من عرب وبربر وصقالبة .

وجاء الفصل الثاني بعنوان : **" مظاهر الصدامات القبلية في الاندلس "**، ويتكون هذا الفصل من مبحثين وتم التطرق فيها إلى ما تفشى في ذلك العصر من الصدامات والثورات بين العناصر المختلفة المكونة للمجتمع من عرب وبربر وأهل البلاد وصقالبة وغيرهم، إلى جانب ما كان من العرب أنفسهم على خلفيات قبلية وإقليمية، والتي نشبت في غير مكان واحد وغير زمان، مما أدى إلى توقف الفتوحات الإسلامية والى إضعاف السلطة الأموية بسبب اشتغال المسلمين بالتصدي للفتن والثورات الداخلية وقد جاء في مبحثين، خصص المبحث الاول للصدامات القبلية على عهد الامارة الاموية 138ه-316ه/756م-934م ، اما المبحث الثاني فقد خصص لتتبع هذه الصدامات على عهد الخلافة الاموية 316ه-422ه/934م-1040م.

أما **الفصل الثالث** : فقد جاء تحت عنوان : **"التأثيرات السياسية والاجتماعية للصدامات القبلية على الدولة الأموية بالأندلس "**، ويتكون هذا الفصل من مبحثين، وقد اقتضى الترتيب البدء بالآثار السياسية، فقمنا برصدها على الصعيدين الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد الداخلي بينا مدى مساهمة الفتن والصراعات في إيجاد الدويلات الجديدة وتفتيت الخلافة إلى أجزاء متنافرة ، وعجزها عن التحكم في شكل هذه الكيانات وفي أنظمة حكمها

وفي العلاقة بين الرجال الذين يديرون دفة الحكم فيها، وعلى الصعيد الخارجي حاولنا أن نبين تأثير هذه الصراعات على علاقة المسلمين مع الممالك النصرانية وكيفية نشوء حروب الاسترداد المسيحي، أما المبحث الثاني فخصص لبيان علاقة هذه الصراعات بمظاهر البؤس التي خيمت على الشعب الأندلسي برمته كالهجرات والفقر والمجاعات والانتهاكات وظهور الآفات الاجتماعية المختلفة .

صعوبات البحث:

من بين الصعوبات التي واجهتنا هي كثرة الأحداث وتداخلها وتسارعها ، إلى جانب وجود العديد من العصبيات العرقية والمجموعات الإثنية ، وكذا وجود الكثير من الشخصيات المؤثرة في مجريات هذا الصراع ،مما استلزم منا المزيد من التحليل والتمحيص لفهم خلفيات هذه النزاعات وطبيعة العلاقة بين هذه الأطراف المتنازعة من أجل الخروج بدراسة تاريخية حقيقية مبنية على حقائق موضوعية .

دراسة وتحليل لأهم مصادر و مراجع البحث :

وقد تطلب إنجاز هذه الرسالة الرجوع إلى عدد كبير من المصادر التاريخية و الجغرافية والأدبية وكتب التراجم العامة وكتب الرجال والطبقات وكتب الحسبة والنوازل، كما اعتمدت على عدد ليس باليسير من المراجع والدراسات الحديثة التي لها علاقة بالبحث بشكل من الأشكال أذكر هنا أهمها وتم إرجاء الباقي إلى قائمة المصادر والمراجع .

1- المصادر :

أ-كتب التاريخ العام

- أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي (ت 712هـ - 1312م) :

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب :** يعد من الكتب الجامعة النافعة في تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي متبعا بذلك تسلسل الأحداث على أساس السنين مع إيراده إشارات عن الحوادث السياسية والاجتماعية و يحتوي هذا المؤلف من أربعة أجزاء استفدنا من الجزء الثاني بشكل واسع حيث قدم معلومات وافية عن الأحداث والفتن في عصر الولاة وبداية الخلافة الأموية بالأندلس.

مؤلف مجهول :

- **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم :** نشر هذا الكتاب المؤرخ الإسباني إميليو لافوانتي إلكنترا ، ولقد اختلف في تاريخ تأليفه ،فالبعض يرى

أنه في القرن الرابع الهجري ، والبعض الآخر يرى أنه في القرن الخامس هجري، تطرق فيه إلى حروب العرب في بلاد الأندلس على عهد موسى بن نصير (97هـ/711م)، وقد أفاد الدراسة كثيرا وقدم معلومات شاملة عن تلك الفتن والنزاعات، خصوصا في عهد عبد الرحمن بن معاوية وبداية عصر الإمارة.

- ابن الخطيب لسان الدين(776هـ/1376م):

- **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** : وهو موسوعة في التاريخ العام للعالم الإسلامي ينقسم إلى ثلاثة أقسام، اعتمدنا على القسم الثاني منه، الذي تضمن تاريخ الأندلس إلى عصر المؤلف أي القرن8ه÷/14م، وهو محقق من طرف ليفي بروفنسال، يحتوى على الكثير من المعلومات الخاصة بسقوط الخلافة الأموية وما رافقتها من فتن وصراعات .

ب- كتب الأدب :

-أحمد بن محمد المقري التلمساني(0411هـ/1632م):

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: يعتبره البعض موسوعة عامة عن الأندلس تاريخها، وجغرافيتها، وآدابها، مع احتوائه على تراجم لعدد كبير من الشخصيات الأندلسية السياسية والعلمية البارزة، ويقع المؤلف في ثمانية أجزاء .

- ابن بسام الشنتريني (542هـ/1148م):

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: وهو موسوعة تاريخية تتضمن تراث القرن5هـ/ 11م احتفظ لنا ابن بسام بالكثير من المعارف والمعلومات حول ملوك الطوائف، ينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام في ثمانية مجلدات حققه إحسان عباس، استفدنا منه من الناحية الاجتماعية ، وكذا الأحداث التاريخية إبان القرن5هـ/11م

-كتب الجغرافيا :

- الإدريسي ،أبو عبد الله الشريف محمد بن محمد(ت560هـ-1164م):

- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** : يتألف كتابه من جزأين ، ويعتر من أهم المصادر الجغرافية، اعتمدت عليه الدراسة أثناء التعريف بالبلدان والمدن والحصون والقلاع التي وردت فيها ، كما يقدم معلومات تاريخيه أثناء حديثه عن المواقع الجغرافية .

- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت بعد 866هـ/بعد 1475م):

-الروض المعطار في خبر الأقطار: كتاب يعد موسوعة جغرافية يقدم معلومات قيمة ، حيث أنه يمتاز باحتوائه على المعلومات التاريخية بالإضافة إلى المعلومات الجغرافية ، وقد استفدنا منه للتعريف بالمدن والحصون الأندلسية .

د- كتب التراجم :

- الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله ت (488هـ/1097م)

- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس : وموضوعه ظاهر من عنوانه، فقد ترجم فيه صاحبه لجم غفير من علماء الأندلس، و فقهائها، و محدثيها، وشعرائها، الأندلسيين والطارئين عليه منذ الفتح الإسلامي حتى عصره.**- 2 - المراجع العربية :**

- محمد عبد الله عنان :

- دولة الإسلام في الأندلس : وهو كتاب قيم لا يستطيع أي باحث الاستغناء عنه لما يحتويه من معلومات قيمة أفادت الدراسة كثيرا خصوصا عند الحديث عن عصر الولاة ، وأيضا خلال الحديث عن بداية ظهور المقاومة الإسبانية .

- حسين مؤنس :

-فجر الأندلس. دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية (م711-756م) : يعد هذا الكتاب من الدراسات الهامة عن تاريخ الأندلس لما يحتويه من معلومات مهمة وشاملة ،أفاد البحث في جميع فصوله عند الحديث عن العناصر السكانية والخلافات الداخلية في الأندلس وعن الأوضاع السياسية والاجتماعية.

- حسين يوسف دويدار :

المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (422-138هـ/755-1030م): ويعتبر من الكتب القيمة والمهمة فيما يتعلق بدراسة المكونات السكانية للأندلس بعد الفتح الإسلامي، كم انه يتطرق في بعض فصوله للأوضاع والنزاعات السياسية الداخلية في الأندلس.

1985
جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

3- المراجع الأجنبية المعربة :

- رينهارت دوزي :

- ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام : يعد مرجعا هاما في تاريخ الأندلس ،وركز دوزي معلوماته على الناحية السياسية أكثر من عنايته بالنواحي الحضارية والحياة الاجتماعية، وقد استفادت منه الدراسة كثيرا خصوصا عند الحديث عن الخلافات والثورات الداخلية في الأندلس .

- إفاريست ليفي بروفنسال :

- تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية: ويعد من المراجع القيمة التي أفادت الدراسة كثيرا ، خاصة في المجال السياسي والاجتماعي للأندلس .

وفي الأخير نقول بأن هذه الدراسة ليست نهائية ولا كاملة، بل تبقى دائما دراسة ناقصة، فهو عمل بسيط و متواضع نتمنى أن يساهم في إثراء البحث العلمي والتاريخي، وأن تكون نقطة انطلاق لأبحاث أخرى أكثر ثراء وتوسعا.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصـــــل التمهيدي

المكون الديمغرافي للمجتمع الأندلسي

المبحث الأول: السكان الاصليون للأندلس.

المبحث الثاني: السكان الوافدون للأندلس.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1- الفصل التمهيدي: المكون الديمغرافي للمجتمع الأندلسي.

تكون المجتمع في بلاد الأندلس* من أعراق وعناصر سكانية شتى تنوعت أصولها وعقائدها وثقافاتها، لعب دورا هاما وحاسما في صنع تاريخه والمشاركة الفعالة في مجريات الأحداث ، فقد كان فيه أهل البلاد الأصليون وفيه الوافدون من البربر والعرب، والمماليك والعبيد المجلوبون من أقطار مختلفة، وفيه الموالي المنسوبون إلى أقاليم عديدة.

المبحث الأول: السكان الأصليون .

1- لمحة تاريخية عن الشعوب المستوطنة لشبه الجزيرة الإيبيرية

ذهب الكثير من المؤرخين إلى أن الأصول الأولى لسكان إسبانيا قديمة للغاية، وتعود إلى مزيج من عنصري الكلت (السلت) والإبريين، ، فقد تعاقب على هذه البلاد الكثير من المجموعات البشرية والغزاة مثل :**البشكنس** ولقد اختلفت الأراء حول أصلهم ولكن الظاهر أنهم منذ حقب بعيدة كانوا يعيشون في جبال البرانس شمال اسبانيا وفي جنوب فرنسا وكما يعتبرون من الأعراق الأصيلة والقديمة في أوروبا وتعد لغة **البشكنس** أقدم لغة في أوروبا ،فيما يرى البعض البعض من المؤرخين أن البشكنس ينحدرون من قبائل إيبيرية قديمة وبالأصل هم صيادون وفلاحون وبحارة وعمال مناجم.

وقد غزاها **الفينيقيون** في القرن10 ق.م وأطلقوا عليها اسم إسبانيا (schepan-im)، والتي تعني شاطئ الأرانب[1]، وأسسوا فيها العديد من المدن والمستوطنات أشهرها مدينة قادس والتي مازالت قائمة إلى اليوم، كما غزاها الإغريق في القرن 5 ق.م وأطلقوا على سواحلها اسمه إيبيريا[2]، وما لبث أن أطلقت هذه التسمية على شبه الجزيرة كلها وقد خضعت البلاد في هذه المرحلة التاريخية الى حكم القرطاجنيين الذين أسسوا فيها حاضره جديدة لهم سموها (كارتاجونوقا) (سالم، 1961، صفحة 51) ، أي قرطاجنة الجديدة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

***الأندلس :** تقع الأندلس أو كما يصطلح عليها عند الجغرافيين بشبه الجزيرة الإيبيرية في الجنوب الغربي للقارة الأوربية وتشمل اليوم كلا من اسبانيا والبرتغال ،ولقد أسهب الرحالة والجغرافيون العرب في وصفها وذكر محاسنها ، حيث يقول عنها الحميري : والأندلس بلد مثلث الشكل يحيط بها البحر من جميع جهاتها الثلاث ، فجنوبها يحيط به البحر الشامي، وجنوبها يحيط به البحر المظلم ،وشمالها يحيط به صنف من الروم ، وطول الأندلس من كنيسة الغراب على البحر المظلم إلى الجبل المسمى هيكل الزهرة ألف ميل ومائة ميل وعرضها ستمائة ميل ،(ينظر : الحميري(محمد عبد المنعم) :صفة جزيرة الأندلس ،منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق :ليفي بروفنسال ،ط2 ، دار الجبل ، بيروت ،(1408هـ-1988م)، ص 33،32 – الإدريسي(محمد بن محمد بن عبد الله) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، (1422هـ-2002)ج2 ،ص ص 535 . 536- الحموي(ياقوت بن عبد الله) : معجم البلدان ، ط1،دار صابر ،بيروت (1397ه-1977م) ، ج1 ، ص ص 262،263) .

1- حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(422.138ه/1030.755م)،مطبعة الحسين الإسلامية. القاهرة. 1994.

*

[2]إيبيريا : وقيل اسمها القديم إبارية. ثم سميت بعد ذلك: باطقة. ثم سميت إشبانيا من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه إشبان، وقيل سميت بالإشبان الذين سكنوها في الأول من الزمان وسميت بعد ذلك بالأندلس من أسماء الأندليش الذين سكنوه ،ا(ينظر عن الأندلس: الحميري: المصدر نفسه ،ص2) .

الفصل التمهيدي: المكون الديمغرافي للمجتمع الأندلسي.

وهكذا فقد شهدت هذه الأرض منذ سنة 535 ق.م وحتى سنة 205 ق.م مؤثرين أحدهما أوروبي عن طريق العنصر الإغريقي و السلتي، والمؤثر الأخر آسيوي إفريقي عن طريق القرطاجنيين، ثم تحول هذا التأثير إلى أوروبي لاتيني مع مجيء **الرومان** سنة 205 ق.م، إذ أصبحت شبه الجزيرة الإيبيرية إقليما تابعا للسلطة **الرومانية**، وقد خضع الإسبان بشكل قسري لسلطان الروماني أول الأمر، ثم ما لبثوا أن ساروا على نظم الرومان اعتنقوا حضارتهم وثقافتهم وكان هذا بفضل المسيحية على نحو لم يكن في الحسبان[1].

وبعد أن أصاب الوهن الإمبراطورية الرومانية الغربية ، واجتياحها من طرف القبائل الجرمانية على موجات متتابعة ، بحثا عن أراضي زراعية جديدة، ولا شك أن البلاد المشمسة الدفيئة، قد استهوتهم منذ فجر التاريخ، وكذلك كانت الحضارة الرومانية وبريقها إحدى العوامل التي اجتذبتهم[2]،ودفعت بهم إلى الهجرة للأراضي المطلة على الساحل المتوسطي.

ثم جاء **القوط** [3] **الغربيون** بقيادة(آطاروولف) وانتزعوا برشلونة من **الوندال** سنه 414 م ، وجعلوا منها عاصمة لهم، وبسرعة مدهشة فرضوا نفوذهم وسلطانهم على القبائل الجرمانية الأخرى التي سبقتهم إلى الانتشار في إيبيريا، وأقاموا لأنفسهم دولة قوطية عظيمة كانت تضم مع سقوط الإمبراطورية الرومانية سنة 476 م، كلا من بلاد غالة ومعظم أراضي شبه الجزيرة الإيبيرية، ولكنهم سرعان ما اخلوا أراضي غالة بعد أن طردهم منها (كلوفيس)، ملك القبائل الإفرنجية. وفي مطلع القرن السادس ميلادي ظهرت(شبه الجزيرة الإيبيرية) ولأول مرة كوحدة سياسية و جغرافية متكاملة بارزة المعالم، ذلك أن الشعوب التي تعاقبت عليها من قبل لم ينجح أي منها في فرض سلطانه بصفة دائمة ومستقرة على جميع أراضيها.

في سنة 700 م اعتلى العرش القوطي الملك (watiza) والمعروف عند المؤرخين العرب باسم غيطشة *،والذي يعتبر عصره من العصور الهامة والمفصلية في التاريخ السياسي لشبه الجزيرة الإيبيرية* ، حيث بلغت البلاد في عهده حالة من السوء والتضعضع في ظل المؤامرات والدسائس ، إلى أن انتهى به الآمر معزولا، بعد استيلاء لذريق على عرشه ، مما سهل الطريق على الفاتحين المسلمين للسيطرة عليها وضمها إلى حاضرة الإسلام .

---

[1] حسين يوسف دويدار: المرجع السابق.ص52.

[2] إبراهيم علي طرخان: دوله القوط الغربيين،(ب،ط).مكتبة النهضة العربية،القاهرة.1958،ص 21.

القوط: إحدى الجماعات الجرمانية التي عبرت البحر البلطي من سكندناوة قبل حلول القرن4ق.م ، استقروا شمال البحر الأسود، وهناك انقسم القوط إلى قسمين شرقيين وغربيين فانتشر الشرقيون فوق سهول روسيا الجنوبية، فيما اتجه الغربيون نحو داشيا والبلقان. حيث سمح لهم بالاستقرار في هذه الجهات(375-275ق.م)،(ينظر عن القوط: الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ط1، دار النهضة العربية ،بيروت ،1976، ص 67،66) .

[3] عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية بالأندلس،(ب.ط): دار النهضة العربية ،بيروت، 1986،ص 16. حسين مؤنس: فجر الأندلس،ط1،دار رشاد،القاهرة،مصر،1959،ص21 .

الفصل التمهيدي: المكون الديمغرافي للمجتمع الأندلسي.

ولما دخل المسلمون بلاد الأندلس وجدوا المجتمع الإسباني مكونا من خليط من أجناس مختلفة من الناس أوردهم ابن الأحمر في كتابه وهم : الروم ،والجلالقة ،وقشتالة ، وراغون البرمدى ، والإغريقيين ، واليتيز ، والطوطين ، من الأمم القديمة ،وأهل باريس مستقر الطاغية فرانسيس ، وعجم رومية واليهود[1] .

وقد أسلم عدد كبير من الإسبان بعد الفتح نتيجة لسياسة العدل والتسامح التي انتهجها الفاتحون الأوائل في حكمهم لبلاد الأندلس ، وقد أطلق العرب على السكان الأصليين ممن دخل في الإسلام اسم : (المسالمة) أو (الأسالمة)[2]، وأما الذين بقوا على ديانتهم فقد عرفوا باسم العجم ، وقد تم اعتبارهم من أهل الذمة وجب عليهم دفع الجزية للمسلمين مقابل الدفاع عنهم وحمايتهم .

ولقد أطلق على الجيل الجديد من أبناء الفاتحين المسلمين من أمهات إسبانيات اسم (المولدين). وقد تحول أغلبهم فيما بعد إلى موالي للفاتحين وخاصة البربر منهم لأنهم كانوا يشكلون السواد الأعظم من الفاتحين أول الأمر، والجدير بالذكر أن الفئات الأولى من المسالمة ممن اعتنقوا الإسلام بعد الفتح كانوا من الطبقات المضطهدة والفقيرة، التي رأت في الإسلام متنفسا لها ، فقد كانت أحوال هؤلاء على درجة كبيرة من السوء والشقاء في العهد القوطي ، وقد مارس هؤلاء بعض الأنشطة والحرف المختلفة ، فاشتغل بعضهم بالزراعة وتربية البقر والغنم، و والحرث والعسل ،وفي طبخ الفحم، وقطع الخشب، وصناعة السفن وصيد السمك لمن هم يقيمون جهة البحر [3] .

والواقع أن أغلب المعتنقين للدين الإسلامي أول الأمر كانوا من الطبقات الاجتماعية الدنيا للمجتمع الإسباني ، مثل العبيد ورقيق الأرض ، لأنهم وجدوا في الإسلام خلاصا ومتنفسا لهم من ضنك العيش وحياة الشقاء واللامساواة التي عانوها خلال الحكم القوطي .

وتساوت هذه الطبقات مع غيرها العناصر المجتمع الأندلسي الأخرى، وأصبح المسالمة في عداد الجماعات العربية الإسلامية، فالإسلام وضامن لهم الوقوف على قدم المساواة مع العرب والبربر، بل تميزوا بصفات ومواهب أخرى أثرت على الحياة العامة في المجتمع الأندلسي ،وجعلتهم من أهم عناصره ،وهكذا صاروا على عند بني أمية وحلفاءهم يؤلفون الأكثرية الغالبة من السكان، ومنهم تشكلت أغلبية المجتمع الأندلسي والبيوتات فيه .

---

*غيطشة: هو ابن الملك وامبا ، تولى الحكم سنه(77ه-700م)، عرفت فتره حكمه الكثير من ابن الأحمر إسماعيل، ص .23 الاضطرابات و الفوضى أدت إلى تسهيل الطريق أمام المسلمين لفتح الأندلس،(ينظر النويري(أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب ،تحقيق عبد المجيد ترحيني ، (ب.ط)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ب.ت) ،ج24،ص ص23 ، 24

[1] بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ، **ت 807 ه/1405م**

[2] حسين مؤنس : المرجع السابق ص 345 .

[3] ابن الأحمر : المصدر نفسه ، ص24

وأخذت أعدادهم في الازدياد في فترة حكم عبد الرحمن الثاني ، إذ اعتنق في عهده الكثير من الإسبان الإسلام ، منهم من دخل في خدمة العرب وأصبحوا موالي لهم وتبعا لأسيادهم وحملوا ألقابهم ، ومنهم من بقي محتفظا باسمه الإسباني .

واشتهر العديد منهم بالثراء الفاحش والنفوذ العظيم، وكان لهم دور كبير في الحياة الاقتصادية، حيث أنهم أكثر العناصر نشاطا وأقدرهم تلاؤما مع ظروف الحياة في أرض الأندل س[1] .

وقد بلغ بعضهم شأنا عظيما في كنف الحكم الإسلامي ، وعهدت إليهم مناصب رفيعة المستوى مثل أيوب بن عبد ربه الذي ولاه الحكم الربضي شؤون القضاء في إشبيلية [2]، كما صار بعضهم على درجة عالية من العلم والأدب مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب والذي ذاع صيته في جميع أرجاء إشبيلية [3]، وكذلك وبنو شبرقة Sabarico، وبنو لنتق Lango ، ولقد فخر أحد مؤرخي الأندلس وهو ابن القوطية ،الذي عاش في القرن العاشر ميلادي بأصله الذي يرجع إلي الملك غيطشه.

2- النصارى(المستعربون) :النصارى هو الاسم الذي أطلقه المسلمون على العناصر السكانية الأصيلة التي حافظت على دينها المسيحي على الرغم من اندماجهم في الحياة ، الإسلامية الجديدة ، كما كانت لهم تسميات أخرى مثل العجم أو **المستعربين*** أو **المعاهدين** أو **أهل الذمة** ، ولكن اسم النصارى ظل الأكثر استخداما ومفرده نصراني ، وقد ورد في القران الكريم قال الله تعالى : « مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » [4].

شكل المستعربون في الأندلس غالبية السكان في المراحل الأولى للفتح ثم لبثوا أن أصبحوا أقلية إذا ما قورنوا بالمسالمة أو المولدين ، نتيجة لاعتناق عدد كبير من الأندلسيين للإسلام ، حيث منحوا حرية دينية لم يحضوا بها أيام الحكم القوطي ، وذلك لأن المسلمين أدخلوهم في ذمتهم مقابل أداء الجزية وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية ، فقد أبقى موسى بن نصير على ضياعهم وأموالهم ،ولقد جرى بينهم وبين المسلمين من الاختلاط والتأثير المتبادل ما لم يرى مثيل له في أي بلد إسلامي آخر، وإذا كان ما أوردته بعض المصادر العربية عن حصار مغيث الرومي لكنسية (أحلج)، وقيل أنه قام بإحراقها، عند فتحه لمدينة

---

[2] ابن الآبار، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الآبار ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت ، 1415ه-1995م ،ج1 ، ص164 .

[2] ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي 351-403ه/962-1013م، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط 2، دار الكتاب المصري ، 1410ه/1989م ،ج1 ،ص 375 .

[3] السيد ،عبد العزيز السالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص .128

* المستعربون :مصطلح يطلق على الإسبان الذين كانوا يعاشرون المسلمين ،ويتكلمون اللغة العربية وظلوا محافظين على دينهم ،ويذهب حسين مؤنس إلى أن هذه التسمية لم تظهر إلى مع بداية القرن الحادي عشر للميلاد . أنظر عن المستعربين : حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ص341 ،344 .

[4] سورة آل عمران : الآية 66.

قرطبة بعد تحصن أفراد من الحامية القوطية داخلها ، إلا أن هذه الكنسية قد أعيد بناؤها من جديد في أواخر عهد عبد الرحمن الداخل.

وكذلك سمح المسلمون للنصارى ببناء كنائس جديدة لهم خارج أسوار المدن ، وأن تكون لها أحباس تنفق عليها ، كما أباحوا لهم إقامة الطقوس الدينية المختلفة ،كإظهار الصلبان ودق الأجراس .

عاش معظم النصارى في مناطق وأحياء خاصة بهم ، وحاولوا التجمع في مدن مثل قرطبة، وطليطلة ، وماردة ، وإشبيلية ،غير أن مدينة طليطلة كانت المركز الرئيسي لهم لأنها مقر كرسي مطران الكنسية الإسبانية[1] .

وقد كان للنصارى رئيس يتولى شؤونهم ويرعى مصالحهم يعرف (بالقومس*)، أو زعيم أهل الذمة ، ولقد أطلق على القومس في العاصمة قرطبة لقب (قومس الأندلس) ، في حين كان لكل مدينة في أرض الأندلس قومس خاص بها ، تختاره الطائفة النصرانية عن طريق الانتخاب.

كان الحاكم المسلم هو من يتولى أمر تنصيب القومس ، ويمكننا القول أن سلطة القومس كانت ترتكز على العناية بالمسائل المدنية الخاصة بالنصارى وحفظ مصالحهم ، بالإضافة إلى أنه كان يمثل همزة الوصل بينهم وبين السلطة الإسلامية الحاكمة بالأندلس ، إلى جانب القيام ببعض الأنشطة الأخرى مثل جمع الجزية والخراج والتمثيل السياسي والقضائي لجماعة النصارى ، وكذا مساعدة الحكومة الإسلامية في استقبال الوفود الدبلوماسية كالملوك والسفراء ، مثلما فعله القومس معاوية بن لب في عهد الحكم المستنصر [2].

رغم أن المسلمين عاملوا نصارى الأندلس معاملة طيبة وسمحوا لهم بممارسة شعائرهم بكل حرية والاحتفاظ بكنائسهم وأديرتهم، وبتنظيم شؤونهم الدينية والإدارية، كما تقلد الكثير منهم مناصب رسمية في الدولة ، إلا أنهم ظلوا يبيّتون الحـقد والكراهية للمسلمين .وتآمـروا ضدهم تـارة مع المولدين، وتـارة أخرى مع نصـارى الشمال .إلى أن استطاعوا تقويض الحكم الإسلامي بالأندلس وطردهم منها.

3-اليهود:

يعتبر اليهود إحدى العناصر السكانية المشكلة للمجتمع الاسباني قبل الفتح ،وقد عانوا كثيرا من اضطهاد وظلم القوط ،الذين ضيقوا عليهم الخناق وتعقبوهم في كل مكان،

* القومس: مصطلح مشتق من الكلمة القوطية ، وتعني رئيس الجماعة النصرانية في النواحي التي فتحها المسلمون أو صالحوا عليها بالأندلس . ينظر : حسين مؤنس : فجر الأندلس ،ص 479

3عبادة كحيلة ،تاريخ النصارى في الأندلس ،ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ،1414ه/1993م ، ص143 .

[2] ابن حيان ، أبو مروان بن حيان القرطبي 377/469ه : المقتبس في أخبار الأندلس ، تحقيق : عبد الرحمن علي حجي ،(ب.ط) ،دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1965، ص64.

وأرغموهم على ترك دينهم واعتناق المسيحية ، وخاصة بعد قرارات المجتمع الكنسي في طليلطة في عصر الملك (سيسبت 621م)[1].

وهذا ما يفسر ترحيبهم بالفتح الإسلامي، حيث أنهم وجدوا فيه خلاصا لآلامهم ومعاناتهم من ويلات القوط وطغيانهم ،بعدما وصلتهم الأخبار عن تسامح المسلمين وعدلهم .

لقد وقف اليهود إلى جانب المسلمين أثناء الفتح ،وعاونوهم واشتغلوا معهم وكانوا يدلونهم على عورات المدن ، وثغرات الأسوار ،والمسالك الطبيعية ، وجغرافية البلاد ، ولعل الأسباب التي حملت اليهود على اتخاذ هذا الموقف مع المسلمين تتمثل في وحرصهم الشديد على الانتقام من القوط ، والرغبة في التخلص من حكمهم الجائر.

وكان من الطبيعي أن يجازيهم المسلمون على ذلك ،ولقوا معاملة خاصة وبالغوا في الإحسان إليهم ، فجعلوا منهم حراسا على ما يفتحونه من البلاد إلى جانب الحراس المسلمين [2]، فيما يهون عبد الوهاب الميسري من الدور الذي قام به اليهود في دعم جيوش الفاتحين ،باعتبار أنهم مجرد أقلية صغيرة ،ولا خبرة لها في فنون الحرب والقتال ، بالإضافة إلى أن مستواهم الحضاري والثقافي كان متدنيا للغاية [3].

أطلق المسلمون على اليهود بالنواحي الأندلسية اسم الجماعة (aljama) [4]، وحضوا بمعاملة حسنة وأعطوا لهم حرية تنظيم أمورهم الدينية والاجتماعية فكانت لهم بيعهم التي يمارسون فيها شعائرهم وعاداتهم بكل حرية مطلقة ، ولم يصدر المسلمون في حقهم أي قوانين أو تشريعات خاصة ، بل تركوا لهم حرية التصرف .

وقد زاد عدد أفراد هذه الجماعة بعد الفتح بشكل ملحوظ، بفعل الهجرات اليهودية من مختلف المناطق للاستقرار بالأندلس ،وبذلوا في ذلك جهودهم العظيمة للحلول بها [5].

استقرت الأقليات اليهودية في معظم المدن بالأندلس ، وكانت تتمتع بحماية السلطة الإسلامية ورعايتها في إطار عهد الذمة ، كما كان لليهود أحياء خاصة بهم تسمى بالحارات اليهودية ، يمارسون فيها أنشطتهم الحرفية والصناعية ، ولهم فيها أسواق يعرضون فيها سلعهم وبضائعهم المختلفة ، وقد مارس اليهود عدة مهن، نذكر من بينها النخاسة والطب، وتجارة الخصيان[6] والألبسة الفاخرة التي كانوا يجلبونها من شرق ووسط أوروبا .

وارتقى البعض منهم إلى مناصب سياسية هامة كالوزارة في ظل الحكم الإسلامي،

---

[1] حسين يوسف دويدار ،المرجع السابق، ص46.

[2] .ابن الخطيب ، لسان الدين محمدبن عبد الله بن الخطيب السلماني ت776هـ-1374م مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص12

2 عبد الوهاب محمد الميسري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،ط1،دار الشروق ،القاهرة ،1999،ج4،ص249 .

[4] حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص 544 .

[5] ابن الأحمر : المصدر السابق ، ص 22.23

5 المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي)ت380ه(: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق محمد أمين الضناوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان ، 1424هـ 2003/ م ، ص194

ونذكر هنا على سبيل المثال حسداي بن إسحاق ،والذي استوزره الحكم المستنصر إسماعيل بن يوسف بن النغريلة الزيري [1] ، بل وأصبح ليهود الأندلس استقلالية عن يهود المشرق في عهد الحكم المستنصر، وقد عمل حسداي بن إسحاق على استجلاب الكثير من المؤلفات اليهودية من المشرق، وبذلك ازدهرت الحركة العلمية عندهم متأثرة بالحركة العلمية الأندلسية في عهد المستنصر، ونبغت منهم بيوتات اهمها أسرة حسداي الذين تخصصوا في الطب .

ونتيجة للأمن الذي نعموا به، ارتفع عددهم في الأندلس وازدادوا ثراء، حتى أن مدنا بأكملها كانت تعرف بهم ، مثل إليسانة ، وطركونة وغرناطة ، والتي سميت بغرطانة اليهود .

وبالرغم من المعاملة الحسنة التي حضي بها اليهود من المسلمين في الأندلس، إلا أنهم حملوا لواء العداء للمسلمين، واصطفوا إلى جانب النصارى أثناء قيام هؤلاء بحملاتهم على ملوك الطوائف منذ القرن الحادي عشر ميلادي[2].

المبحث الثاني: السكان الوافدون .

1- العرب: مثل العنصر العربي أهم العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي وأبرزها ، والأكثر تأثيرا في مجرى الأحداث فيه ، حيث كان العنصر القائد والمسيطر على هذه البلاد منذ البداية.

كان دخول العرب لبلاد الأندلس أول الأمر على شكل موجات بشرية متتابعة ومتلاحقة وبأعداد معتبرة ، أو على شكل تيار متصل تسميه المصادر العربية (بالطوالع) ، ومفردها طالعة وهي : (الجماعة من العرب الذين دخلوا الأندلس مع الفتح)[3] ، ويضاف إليهم الوافدون ممن هاجروا إلى الأندلس من عرب الشام ، والعراق ومصر بعد انتصار المسلمين بقيادة طارق بن زياد على القوطيين وفتح إسبانيا.

وعرفت الأندلس دخول أربع مجموعات ، أول مجموعة منهم دخلت الأندلس كانت مع طارق بن زياد [4] ، قدر عددها بحوالي ثلاث مئة رجل[5]، وهو عدد ضئيل جدا إذا رأينا أن جيش طارق كان تعداده أكثر من عشرة ألاف مقاتل ، وكان من بين هؤلاء العرب ، عبد الملك بن عامر المعافري ، الجد الأعلى للمنصور ابن أبي عامر ، الذي تولى زمام الأمور بالجزيرة الخضراء.

---

[1] بن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، 1955م، ج2 ، ص114

[2] - حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص 415 .

[3] حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص289

[4] مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص 6 – الذهبي : المصدر السابق، ج 4 ، ص 500 – ابن عذارى :المصدر السابق ،ج2، ص 10

4 ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط 1 ، دار الكتب العلمية- بيروت ، 1413هـ/1922م، ج4 ،ص141 .

أما الطالعة الثانية فكانت مع موسى بن نصير سنة ثلاث وتسعين هجري ، وتعدادها ثمانية عشرا ألفا ، من أشراف العرب والموالي وعرفاء البربر [1] .

وأما ابن عذارى فيورد أن تعداد هذه الطالعة لم يتجاوز الاثني عشر ألفا، اغلبهم من القبائل القيسية و اليمنية وموالي بني أمية.[2]

وقد استقرت هذه الطوالع الوافدة على الأندلس في كل النواحي امتداد الطريق الذي سار فيه موسى بن نصير في الجزيرة الخضراء وسرقسطة وإشبيليه ، وبعض الجهات المتفرقة في الشمال والشمال الغربي ، أو ما يصطلح عليه (بما وراء الدروب).

كما أن المصادر التاريخية تشير إلى أن أغلب اليمنيين قد توطنوا في نواحي سرقسطة ، وفي إقليم مرسية وإقليم إشبيلية ، وانتشرت جماعات منهم بقرطبة وضواحيها، ،وأما القيسيين فكانت أعدادهم قليلة بالمقارنة مع اليمنيين ،وقد اتخذوا من الجهة الجنوبية من شبه الجزيرة الإيبيرية مستقرا لهم.

وفي شهر ذي الحجة من سنة 97ه/716م دخلت طالعة أخرى على رأسها الحر بن يوسف الثقفي*،ومعه أربعمائة من وجهاء إفريقية ،وكانت نخبة عربية ممتازة وصفت بأنها من طوالع الأندلس المعدودين ،وأصبحت هذه المجموعات تعرف فيما بعد بالعرب (البلديين)أو أهل البلد ،وذلك لأنهم عدوا أنفسهم من أهل البلد وأصحابها[3]. ولا شك أن الإسلام الذي أكرم هؤلاء الآباء وأبنائهم فسواهم مع غيرهم ومنحهم حقوقهم كاملة وجعلهم محبين للمسلمين العرب، يحاولون التودد إليهم الاقتباس من هم، حتى غاب عنهم أن أجدادهم كانوا مستقرين في شبه الجزيرة الإيبيرية قبل مجيء الإسلام بوقت طويل ، بل زعم بعضهم انه نسب عربي دفعوا لتلفيقه الكثير من الأموال تفاخرا وزهوا بأنهم أصحاب أصول عربية ،ومع ذلك نرى أن كثيرا منهم قد احتفظوا بألقابهم القديمة ولم يفقدوا شخصيتهم الخاصة وظلوا يفتخرون بأصلهم ونسبهم أمثال ،بنو جريح Jorge،وبنو أنجلين Angelino

وفي سنة 123ه/-740م دخل الأندلس جيش عربي إسلامي يقوده بلج بن بشر القشيري، بدعوة من عبد الملك بن قطن والي الأندلس، وذلك لمساندته في حربه مع البربر والقضاء على ثوراتهم، وتعتبر طالعة بلج من أهم الطوالع بعد طالعة موسى بن نصير ،حيث بلغ عدد أفرادها نحو العشرة ألاف رجل أغلبهم من أجناد الشام ، وقد عرفوا(بالشاميين) تمييزا لهم عن (البلديين)، الذين جاءوا قبلهم إلى شبه الجزيرة الإيبيرية .
ولقد شكل أهل اليمن نسبة كبيرة في هذه الطالعة ، حيث نجح بلج ومن معه في القضاء

[1] 5 ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ،(187.257هـ): فتوح إفريقيا والأندلس، تحقيق : عبد الله انبس الطباع ، ب.ط ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1964 ، ص76 .

[2] ابن عذارى : المصدر السابق ج2 ، ص11 .

[3] ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر: (ت 367ه) تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط ،2دار الكتاب المهدي، مصر،1989 ،

على ثورة البربر وإخمادها ،وبعد أن طاب لهم المقام في ارض الأندلس قرروا الاستقرار بها ،مما خلق صراعا بينهم وبين البلديين ،المستقرين الأوائل، والذي سيعرف فيما بعد بالصراع بين العصبيتين القيسية واليمنية ،وطلبوا من الوالي الجديد للأندلس أبي الخطار الكلبي (125-127هـ) ، الذي دخل الأندلس ومعه ثلاثون رجلا أن يخرجهم من قرطبة ، وقالوا له : "لا محمل فينا لهؤلاء الشاميين فليخرجوا عنا ، فقام بتوزيعهم على نواحي الأندلس المختلفة ، فأنزل أهل حمص في إشبيلية ،وأهل دمشق في إلبيرة، وأهل قنسرين في جيان، وأهل الأردن في رية و مالقة ، وأهل فلسطين في تدمير.

واستقرت القبائل العرب في الأندلس حسب التنظيم القبلي لها ،حيث استوطنت كل قبيلة بعشائرها في أماكن خاصة بها، ورغم علاقة المصاهرة التي حدثت بينهم وبين أهل البلاد، إلا أن العرب حافظوا على تنظيمهم وتماسكهم القبلي، فقبيلة بلي مثلا، والتي كانت مستقرة في شمال قرطبة، ظلت إلى غاية القرن السادس الهجري محافظة على أنسابها، متمسكة ببعض عاداتها حيث كانوا يقرون الضيف ولا يأكلون إلية الشاة[1] .

ويبدو أن الشاميين كانت لهم سطوة في الأندلس، إذ كانوا يسمون بالسادة، فمنهم الديوان والكتبة، وكان اللواء الغازي مهم يأخذ مائتي دينار، ببنما يأخذ اللواء الغازي من البلديين مائة دينار، كما كان الشاميون معفون من دفع العشر ، في حين كان البلديون يؤدونه[2].

2- البربر

تضاربت أراء المؤرخين ، والنسابة في تحديد أصل البربر ونسبهم ، فابن حزم يرى أنهم " بقايا حام ولد نوح عليه السلام "، ويبطل في نفس الوقت كل الروايات والأقاويل التي تنسبهم إلى حمير باليمن أول الى قيس بن عيلان[3] .

أما ابن خلدون فيرجع نسبهم إلى أمم قديمة ، وذكر أن النسابين قد بحثوا في أصل البربر بحثا طويلا ، فمنهم من قال أنهم: " من ولد إبراهيم عليه السلام من نقشان " ، ومنهم قال : " أن البربر من أوزاع اليمن " ، وقيل من : "من غسان تفرقوا بعد سيل العرم "[4] .

كان البربر أهل السبق في الدخول إلى الأندلس، إذ أن الجيش الذي دخل بقيادة طارق بن زياد كان تعداده اثني عشر ألف رجل [5]، كلهم من البربر عدا مجموعة قليلة من العرب يقدر عدد أفرادها بحوالي ثلاث مائة رجل.

وقد تسارعت وتيرة الهجرة البربرية إلى الأندلس بعد وصول أخبار انتصار جيش طارق

---

[1] ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون- ط5 ، دار المعارف القاهرة- 1982م ، ص443.

[2] ابن الخطيب : المصدر نفسه ، ص .20

*الحر بن عبد الرحمن الثقفي : هو الحر بن الرحمن الثقفي، وقيل العتبي ، عينه والي افريقية محمد بن يزيد القرشي واليا على الأندلس سنة97(هـ-715م) ،من أهم أعماله نقل العاصمة من إشبيلية إلى قرطبة

[3] ابن حزم : المصدر السابق ، ص 495

[4] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذو الشأن الأكبر، ضبط ومراجعة : خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ج6 ، ص120 .

[5] المقري، المصدر السابق ، ص231

على لذريق آخر ملوك إسبانيا إلى أسماعهم حتى تسارع البربر نحو الأندلس بأعداد كبيرة، كل حسب ما توفر له من وسيلة حتى أن بعضهم عبر المضيق على مجرد قطعة من خشب[1] ،وصاروا بذلك يشكلون أكثر العناصر الفاتحة عددا، وبخاصة بعد انفصال الأندلس عن الخلافة الإسلامية في المشرق ،وتواصل خط هجرة البربر إلى الأندلس خلال الحكم الأموي للأندلس، وكان ذلك عبر دفعات نذكر منها هجرة قبيلة زناتة نحو الأندلس في عهد الحكم المستنصر، ثم زمن المنصور بن أبي عامر(366 -392هـ/ 976 -1002م) .

ولقد سهل قرب بلادهم من الأندلس على توالي هجراتهم إليها واستقرارهم فيها بعد الفتح ، وكانت أولى القبائل البربرية التي دخلت الأندلس ، قبائل زناتة وكتامة و هوارة ومصمودة ومطغرة ومديونة ومكناسة[2].

وكان استيطان البربر في الأندلس بالأماكن التي تناسب طبائع هم و تلائم نمط عيشهم السابق في بلاد المغرب ، فمن كان منهم من أهل الحضر ، استقر في المدن، ومن كان من أهل البادية استقرّ في الأرياف والقرى ، وبما أن أن النشاط الغالب على حياتهم الاقتصادية هو رعي الأغنام الإبل ، فإن معظم البربر قد استقروا بالمناطق الجبلية والبوادي .

والواضح من خلال تحديد ابن حزم لأماكن تمركز القبائل البربرية في الأندلس أن هذه الأخيرة تفرقت على كافة نواحي الأندلس ، حتى أن بعض المناطق اتخذت أسماء القبائل البربرية التي استوطنت بها [3] ، مما يتبين أن استقرارهم بالأندلس كان وفق ما استحسنوه من مناطق تشبه طبيعة عيشهم السابقة .

وقد برزت في المجتمع البربري مجموعة من البيوتات، نذكر منها : بيت بن علي ، وبيت بن صوال ، وبيت بن دبوس ، وبيت حمد ، وبيت بن ياسين [4] ، و بني دليم الفقهاء [5]، وبني زروال، وبني يحي بن كثير، وبني جهور، وبني رزين، وبني عزون، وبني عميرة ، وبني الزجالي الوزراء، مما يوضح الدور السياسي والثقافي الذي لعبه البربر في الأندلس، يضاف إليه الدور العسكري المتمثل في مشاركتهم في الفتح الإسلامي للأندلس، وقيامهم بعدد من الثورات، وبالأخص دورهم في القضاء على الحكم الأموي في إطار الفتنة التي شهدتها الأندلس من (399 إلى 422هـ/1008 إلى 1031م).

وفي المجال الاقتصادي، ساهموا في تنشيط الحياة الاقتصادية باحتراهم في بعض الأنشطة والمهن المختلفة ، حيث أن سكان الأرياف احترفوا تربية المواشي الزراعة وما اتصل بها من حرف كالعسل والزيت والسمن ، والصوف والدجاج .، وأما سكان الحواضر فقد مارسوا حرفا مختلفة مثل البناء ومواده، وصناعة الأواني الفخارية وضفر الحلفة

[1] المقري : المصدر نفسه ، ص 259
[2] ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6 ، ص 126 ، 141
[3] حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص308
[4] ابن الأحمر : المصدر السابق ص 25.26
[5] ابن حزم : المصدر السابق ، ص498

وصناعة السلال وصناعة الحبال وبرادع البهائم وغيرها[1] .

وعلى الرغم من التشابه الكبير بين البربر و العرب في كثير من الخصائص الثقافية والاجتماعية ، مثل طريقة العيش، والتمسك بالتنظيم القبلي، إلا أن هم لم ينقلوا صراعاتهم إلى الأندلس، ولم يدون التاريخ حروبا قبلية بربرية على أرضها مثلما كان عليه الشأن بالنسبة للقبائل العربية، ولكن في المقابل فإن المصادر تحتفظ لنا بعدد كبير من الثورات، سواء التي قام بها البربر ضد أطراف مختلفة أو تلك التي كانت لهم فيها مجرد مشاركة إلى جانب طرف من الأطراف المتنازعة.

3 – الموالي الصقالبة : من عناصر المجتمع الأندلسي العبيد البيض أو الصقالبة [2] ، وهم الخدم والمماليك الذين استجلبهم النخاسون من حروب الجرمان مع السلافيين [3] ، حيث أن القبائل الجرمانية دأبت على سبي الشعوب السلافية وبيع رجالها ونسائها إلى عرب الأندلس .

والصقالبة مزيج من الجيليقيين والألمان والإيطاليين والفرنجة ، وغيرهم من سكان البلاد المختلفة من بلاد بلغاريا العظمى والتي امتدت أراضيها من بحر قزوين شرقا الى البحر الأدرياني غربا[4].

وأصل كلمة صقلب مشتقة من الكلمة الفرنسية (Esclave)،ومعناها الرقيق أو العبد ، وهي التسمية التي أطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية عامة ، ولكم مع مرور الزمن لم تعد تقتصر على السلافيين فقط ، وإنما اتسع نطاقها حتى شملت كل نصارى الأمة المسيحية .

ويعرف ابن المنظور الصقلاب بأنه الرجل الأبيض ، وقيل الرجل الأحمر ، ويشير إليهم بأنهم جيل حمر الوجوه، صهب الشعور ، يتاخمون بلاد الخزر وبعض جبال الروم[5].

وهؤلاء الصقالبة كان يؤتى بهم أطفالا صغارا ، ويتعلمون العربية ، ويعتنقون الإسلام ، ويختلطون بالمجتمع الأندلسي ، ويعيشون الحياة الإسلامية ،حيث يتم تربيتهم تربية عسكرية ويدربون على الخدمة في الجندية والانخراط في الجيش ، ويسمون بالفتيان الفحولة ، وأما الفتيان المستخدمون في القصور فكان يتم خصاؤهم ليختصوا بخدمة الحريم ويتسنى لهم الدخول على النساء ، وذكر الرحالة ابن حوقل الذي زار الأندلس في القرن الرابع ميلادي أن التجار اليهود والسلافيين هم من يتولى عملية خصيهم قبل إدخالهم إلى الأندلس .

أقبل الأندلسيون على اقتناء العبيد والجواري كدليل على الرفاه الاجتماعي الذي وصلوا إليه ،فانعكس ذلك على السكان والأعمال العمرانية والتطور الحضاري في الدولة.

---

[1] ابن الأحمر : المصدر السابق ص24

[2] إيناس حسني البهجي : التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس ، ط1 ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية ، 2015، ص43

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، د.ت ، ص 204.

6 ابن المنظور ، محمد بن مكرم 630-711هـ : لسان العرب ،تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ،1419هـ/1999م ،ج7 ،ص378.

[5] ابن حوقل ،أبي القاسم النصيبي : صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،1992،ص106.

وقد ظهرت الحاجة في الأندلس لاستخدام الرقيق وذلك لتدبير شؤون البيت وتربية الأبناء والمساعدة في أشغال الأرض والحرف المختلفة كما أن هناك دوافع سياسية وعسكرية ارتبط بها تواجد الصقالبة داخل البلاط والجيش ،وقد بدئ في استخدامهم أيام عبد الرحمن الداخل، وأخذ عددهم يتزايد لحاجة الأمراء الأمويين لهذا العنصر الأجنبي الذي تفانى في خدمة أمراء بني أمية، حتى وصل عددهم في مدينة الزهراء على عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر (ت 300ه)، إلى ثلاثة ألاف وسبعمائة وخمس بالنسبة للفتيان الصقالبة ، وأما عدد النساء فكان ستة ألاف وسبعمائة وخمس ،وكان هذا العدد الهائل في كفاية القصر من مطعم وملبس [1] ، إلا هناك بعض الإحصاءات تشير إلى أن أعداد الصقالبة في الأندلس قد فاقت ذلك بكثير بحيث أنها تجاوزت العشرين ألف صقلبي [2].

ولقد لعبت هذه الطبقة الاجتماعية دورا سياسيا واجتماعيا هاما، حيث أن الطريق تفتح أمام بعضهم ليصبحوا في مصاف صفوة موظفي الدولة وعامليها ،وكان منهم الجند والحرس الخاص بالخليفة ،وكثر عددهم في عهد الخليفة الناصر حتى شكلوا طبقة خاصة في المجتمع، حتى صار منهم الشعراء والأدباء أصحاب المكتبات والضياع والبساتين ، وقد ألف حبيب الصقلبي كتابا أسماه (الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة) [3].

ومن أسباب استكثار الناصر منهم أنه رأى أن العرب والبربر إذا انخرطوا في الجيش انخرطوا بعصبتيهم وكان ذلك يؤثر على بناء الجيش وتماسكه ،وعليه كان من الواجب القضاء على تلك العصبيات التي قد تنخر الجيش وتضعفه ، ويجعل جنده منظمين كأفراد لا كعصبيات فقد رباهم في معسكرات وأنشأهم على السمع والطاعة والولاء ،لا عصبية لهم ولا أسرة ولا وطن وزاد نفوذ الصقالبة فكان منهم صاحب مدينة الزهراء زياد بن افلح المسيطر على أموره فائق وجؤذر ، وقائد حروبه غالب بن عبد الرحمن ،كل هؤلاء من الصقالبة وصلوا إلى أعلى مناصب الدولة في عهد الحكم المستنصر، وكانت بأيديهم زمام الأمور .

وعظمت سطوة الصقالبة بعد وفاة الحكم المستنصر وتدخلوا في الشؤون السياسية للدولة ،ولما وصل المنصور بن أبي عامر إلى سدة الحكم عمل على تفريق هذه الجماعة ،وعمد إلى استعمال غيرهم ممن يطمئن إليهم ويثق فيهم على الرغم من ذلك فقد قام احد الفتيان العامريين في عهد الخليفة المظفر عبد الملك بالاستفراد بالحكم وتدبير شؤونه وعظم أمره حتى أصبح الآمر الناهي مستغلا مرض الخليفة المظفر أبي مروان عبد الملك ليحقق ما كان

[1] عبد الاله بمليح : الرق في بلاد المغرب والاندلس ، ط1 ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص216
[2] عبد الاله بمليح : الرق في بلاد المغرب والاندلس ، ط1 ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص216
[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق 205

يصبوا إليه من السيطرة على دواليب الحكم، وقيل أنه دس له من قتله بتأليب من أخيه عبد الرحمن [1] .

ويستنتج من هذه الواقعة أن ولاء هؤلاء لسادتهم كان مرتهنا بقوة القائد وبطشه ، وعندما ضعفت الخلافة الأموية كان لهؤلاء الصقالبة اليد الطولي في المؤامرات التي قامت بالأندلس .

[1] ابن عذارى :المصدر السابق،ج2،ص322

الفصل الأول

مظاهر الصدامات القبلية في الأندلس.

المبحث الأول: الصدامات القبلية على عهد الامارة الاموية 138ه-316ه/756م-934م

المبحث الثاني: عهد الخلافة: 316ه-422ه/934م-1031م

الفصل الاول : مظاهر صدام العصبيات في الأندلس(138ه-422ه/756م-1031م):

تمهيد:

يعتبر صدام العصبيات* ،من أشد الأزمات التي مرت بها الأندلس على عهد الدولة الأموية والتي أثرت تأثيرا بالغا على الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية وبالمختصر ألقت بضلالها على المشهد العام للدولة، فقد كانت الصدامات القبلية بين مختلف العصبيات في المجتمع الأندلسي، ممثلة في العربية، القيسية واليمنية أو العربية والبربرية تارة، والبلديين والشاميين تارة أخرى، هي المسيطرة على المشهد السياسي، سواء على عهد الولاة(95ه-138ه)، او على عهد الدولة الأموية بالأندلس (138ه-422ه/756م-1031م).

لقد ظلت هذه الصراعات والصدامات المتواصلة تنخر جسد الدولة إلى غاية اضمحلالها، وانهيارها انهيارا مريعا، في نهاية المطاف. ومن أبرز هذه الصراعات التي احتفظ بها التاريخ الأندلسي، الصراع العربي-عربي أي بين العرب أنفسهم، القيسية واليمنية أو بين العرب والبربر،[1]دون أن نغفل الفئات الأخرى التي دخلت على خط الصراع وتنازع السلطة، مثل فئة المولدين والصقالبة وغيرهم من مكونات المجتمع الأندلسي، وفي هذا المضان، يحسن بنا أن نتساءل عن دوافع وخلفيات هذا الصراع، والنزوع إلى الثورة على السلطة المركزية في قرطبة وعن الأسباب الكامنة وراء هذا . لقد كان تكوين المجتمع الأندلسي في غاية التعقيد، بما حمله من تنوع اثني حاد، وعناصر سكانية متباينة مختلفة أشد الاختلاف في أصولها، وفصولها، ومشاربها الثقافية، فاذا كان هذا التنوع السكاني، قد أعطى ثراء للمجتمع الأندلسي، وعد مظهرا، من مظاهر القوة، فأنه بالمقابل، حمل معه أسباب الضعف وبذور الانحلال.[2]ومثلما سبق أن ذكرنا في الفصل التمهيدي، لقد جمع المجتمع الأندلسي، العرب والبربر

***العصبية لغة**: من العصب وهي الطي والشد، وعصب الشيء يعصبه عصبا، طواه ولواه وقيل الشدة والتعصب والمحاماة والمدافعة، والعصبة ،الأقارب من جهة الاب، وعصبته أولياؤه الذكور من ورثته، سموا بالعصبة لأنهم عصبوا بنفسه، أي احاطوا به فالاب طرفه والعم جانب والاخ جانب والجمع سمو عصبة، والعرب تسمي قرابات الرجل، أطرافه ولما أحاطت به هذه القرابات ،وعصبت سمو عصبته، وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به، الازهري، أبو منصور، محمد، تهذيب اللغة، تح، عبد الكريم الغرباوي، الدار المصرية، القاهرة ج2ص48.والعصبة والعصابة او الجماعة ومنه وقوله تعالى((ونحن عصبة..)) سورة يوسف الاية 8.وعصب شديد ومنه قوله تعالى((وهذا يوم عصيب...))سورة هود الاية 77.

والعصبية في الاصطلاح: هي النصرة من ذوي القربى وأهل الارحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة...وهذا من باب الولاء والحلف اذ نصرة كل احد على اهل ولائه وحلفه، انظر مقدمة ابن خلدون، تح المستشرق الفرنسي، أ.م كارتمير باريس1858ص235.

كما عبر عنها انها رابطة اجتماعية، سيكولوجية، نفسية، شعورية ولا شعورية معا، تربط افراد جماعة ما، قائمة على القرابة، ربطا مستمرا، يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الافراد كأفراد أو جماعة. انظر الجابري محمد عابد،-العصبية والدولة-معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الوحدة للدراسات العربية،بيروت،لبنان،1994ص168

1-حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1،القاهرة،مصر،1994ص86

[2] -**حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس**، مكتبة الاسرة،2004ص242-243

* **موقعة الحرة**:حدثت في أواخر ذي الحجة سنة 63هفي عهد يزيد بن معاوية،والذي قدم عليه وفدا من أهل المدينة،وفيهم عبد الله بن حنظلة الانصاري وعبد الله بن أبي عمر وبن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر ابن الزبير وغيرهم،ولما قدموا على يزيد أكرمهم وأعطاهم الاعطيات غير أنهم لما قفلوا الى المدينة،أظهروا السب والشتم علنوا انهم خلعوه،فتابعهم الناس فأرسل يزيد النعمان بن بشير

الفاتحين، كعناصر وافدة، إلى جانب أهل البلد من قوط ورومان ووندال و بشكنس ويهود وغيرها، من العرقيات التي جاءت كنتيجة مباشرة للفتح الإسلامي، ينضاف اليهم فئة المولدين والصقالبة فاذا كنا نجد تفسيرا أو على الأقل نعزو هذه الصراعات إلى التكوين الاثني للمجتمع الأندلسي، فبماذا نفسر ذلك الصراع العربي، العربي أو صراع القيسية واليمنية. أي من نفس العرق والدم والدين، غير أننا، قد نجد تفسيرا لهذا الصراع في الأندلس، لعدائهم، المستشري في المشرق، والتنافس الحاد بينهم، للقرب من مراكز السلطة ودوائر القرار، والتي حملته هذه العناصر معها إلى الأندلس، هذا التنافس الذي عملت الدولة الأموية في دمشق على إذكائه فنجدها، تارة تقرب اليمنية ومرة تدفع بالقيسية كقادة للجيش وحكام أقاليم وغيرها من مراكز السلطة. وفي هذا الصدد، نجد أنه من باب أولى ،أن نعود إلى وقعة الحرة* عام 63ه[1]، والتي تركت جراحا غائرة ونفوسا موغلة تتطلع للثأر كلما سنحت لها الفرصة وهذا بعد أن استباح عرب الشام أو الشمال القيسية المدينة المنورة ثلاثة أيام متوالية.

وقد استشرت هذه العداوة في عهد يزيد بن عبد الملك الذي تولى حكم دولة بني أمية سنة101ه-720م بعد وفاة عمر بن عبد العزيز والذي شهدت بداية خلافته فتنة بين عرب الشمال والجنوب أو بين مضر واليمن(القيسية واليمنية)ولما كان الخليفة من عرب الشمال لم يتورع في خوض غمار تلك الفتنة التي كانت سببا في القضاء على أفراد عائلة بني المهلب بنو أبي صفرة فقد قتل بعضهم في الحرب وحمل بعضهم في الأغلال إلى يزيد بن عبد الملك فأمر بهم فقتلوا جميعا وذلك سنة 102ه-721م،

أما عن جذور و بداية العصبية في الأندلس، فيعود إلى عهد الولاة الذي يمتد من عام (95ه-715م/138ه-756م)أي بوصول عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس وتأسيس دولة بني أمية بها، وقد استشرت في هذا العهد أي ،عهد الولاة العصبية القبلية وهذا كنتيجة واضحة لسياسة الخلافة الأموية في دمشق، باتخاذها لسياسة التعصب القبلي كأداة للحكم، حتى وجدت الصراعات طريقها إلى جسد الدولة الأموية في المشرق ثم في الأندلس، وتقع مسؤولية إذكاء نار العصبية في بلاد الأندلس إلى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك،(96ه-99ه/716م-719م)والذي نكل بآل موسى بن نصير وسحق أتباعه، ثم إن سياسة اختيار الولاة كان يتم على أساس الطاعة العمياء والولاء المطلق للبيت الأموي وتطبيق الأوامر وهذا ماجعل الولاة، يبذلون قصارى جهدهم للتقرب إلى الخليفة، ما دفع الخلفاء لتقريب فصيل دون آخر. ويصف الأستاذ عبد العزيز فيلالي في توصيفه الدقيق لهذا العهد، أي عهد الولاة في المغرب

الانصاري الى المدينة لينصح الناس فأبوا النصيحة وحاصروا من في المدينة من بني أمية،وهنا جهز يزيد بن عبد الملك جيشا واستباح المدينة ثلاثا.للمزيد ينظر كتاب الدولة الاموية لمحمد الخضري ص328.

[2]-الصقالبة:وهم من الموالي ينحدرون من البلغار والروات والسلاف وغيرهم .

والأندلس وهذا نظرا للترابط السياسي، الإداري والاجتماعي بين العدوتين،[1]-" فيقول :"أرى انه من الأهمية بما كان ان نقف عند عهد الولاة، وهذا نظرا للميزات والخصائص التي امتاز بها، من تفشي روح العصبية والعنصرية بين القبائل العربية وانتشار المذاهب الخارجية واندلاع الثورات العديدة، لقد تداخلت هذه العوامل كلها، وتشابكت فيما بينها حتى أصبح هذا العصر أو عهد الولاة في المغرب والأندلس من الصعوبة بما كان أن يفهم الباحث تطوراته وأن يحصر أحداثه لما سادته من فوضى واضطرابات اجتماعية وتناقضات قبلية وهذا نظرا للترابط بين العدوتين.[2]

وقد تعزز هذا الشرخ ، عندما دخل بلج بن بشر وأصحابه الشامية إلى الأندلس كقوة لها وزنها بعد أن كانوا محاصرين في جزيرة سبته*من طرف البربر، ويذكر بن عذاري عن ظروف دخول طالعة الشامية أو ما يعرف بطالعة بلج إلى الأندلس، ومن معه من القيسية، كقوة سيكون لها تأثيرها على المشهد السياسي للأندلس، "...ولجأ فلهم إلى سبته حتى ضاق عليهم الأمر ضيقا عظيما فكاتب بلج وأصحابه عبد الملك بن قطن صاحب الأندلس سأله إدخاله وإدخال من معه من الجند وذكر له ما صاروا اليه من الجهد وأنهم قد أكلوا دوابهم، فأبى عبد الملك من إدخالهم ولم يأمنهم وطلهم بالميرة والسفن..."[3] ويعود رفض عبد الملك بن قطن إدخال بلج وأصحابه نظرا للأحقاد السابقة بين القيسية واليمنية، غير أنه ،وأمام قوة ثورة البربر وتعاظمها اضطر عبد الملك، إلى مكاتبة بلج بن بشر وأصحابه يأذن لهم بالدخول غير أنه اشترط عليهم الجلاء من الأندلس متى هدأت الأوضاع وألا يطول بهم المقام وفي هذا الصدد، يذكر صاحب فتح الأندلس"...فقضى أن بربر الأندلس لما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها وأهل الطاعة، وثبوا في أقطار الأندلس فأخرجوا عرب جليقة وقتلوهم...وهكذا وصلت طالعة بلج بن بشر للأندلس وبهذا يصبح صراعا آخر ،صراعا بين العرب والبربر البلديين والشاميين .

المبحث الأول: الصدامات القبلية على عهد الامارة الاموية138ه-316ه/756م-934م:

أ-العصبيات القيسية واليمنية على عهد عبد الرحمان الداخل 138ه-172ه/756م-788م

[1] -عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس، مكتبة الخانجي،الطبعة،الرابعة،القاهرة،1997ص152

[2] -عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، دار الفجر، الطبعة الثانية،القاهرة،1999،ص42

***سبته**: هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الاندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والبحر...بينها وبين فاس عشرة أيام وقد نسب اليها عدد من الأعيان من أهل العلم والحديث مثل ابن مرانة السبتي، أعلم الناس بالحساب والفرائض والهندسة والفقه. ياقوت الحموي معجم البلدان ج3ص182-183.

[3] -ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص30.

لقد شهدت الدولة الاموية في الاندلس 138ه-422ه/756م-1031،فصولا كثيرة من الصراعات بين العرب القيسية والعرب اليمنية،والذي ساهم بشكل كبير في اضعاف الدولة ونخر جسدها،واستنفذ الكثير من قواها، فلقد انتقل العرب الى الاندلس،ونقلوا معهم،موروثاتهم الاجتماعية ،وعداواتهم السابقة في المشرق،فعرب الاندلس لم ينسوا وقعة الحرة 63ه/682م والتي أنهى بها الامويون ومعهم القيسية بصورة دموية على ثورة سكان المدينة المنورة،وكان من الضحايا عدد من الصحابة والتابعين وحملة العلم وحفظة القرآن وقد كان جند الدولة الاموية الذي هاجم الثورة في المدينة يتكون في غالبيته من القيسية ثم ان معركة مرج راهط عند القضاء على ثورة عبد الله بن الزبير زادت الحقد بين القيسية واليمنية،لقد هرب الكثير من الناجين من معركة الحرة باتجاه بلاد المغرب والاندلس مع موسى بن نصير وكانوا في غالبيتهم من اليمنية[1]

كانت معركة المصارة 138ه-756م،فاتحة عبد الرحمان بن معاوية مع الثورات والاخضاع،فلم يكن يوسف الفهري ليرضى بالتنازل عن الحكم دون مقاومة،لذلك نشب قتال بينه وبين عبد الرحمان في هذه الموقعة أي المصارة،لم يدم طويلا غير أنه مزق خيل يوسف وهزم جيشه،هزيمة شديدة،دخل عبد الرحمان بن معاوية الاندلس وهو ابن خمسة وعشرين أو نحوها،وبويع له بقرطبة يوم عيد الأضحى سنة 138ه-756م [2]،واستنجدت به زوجة يوسف الفهري أبنتاه وقلن له ((يا ابن عمنا احسن كما احسن الله اليك))،هذا لأن جنده من اليمنية سبقوه الى القصر،وأفرغوا ما فيه من اطعمة.وامتدت أيديهم الى محتوياته واغراضه فنهاهم عبد الرحمان وامرهم برد ما أخذوه ثم طردهم وكسى عري بنات يوسف" [3]غير ان هذا الموقف لم يكن ليرضي جنده من اليمنية الذين كانوا يكنون كل الحقد للقيسية وقد واتتهم الفرصة لذلك.فتآمروا لقتله غير ان هناك من عارض هذا،فأضمروا ما في نفوسهم الى حين،ويروي ابن القوطية أن أبا الصباح بن يحي اليحصبي،زعيم اليمنية قال لثعلبة بن عبيد الجذامي من وجوه جند فلسطين [4]"يا ثعلبة هل لك رأي في فتحين في فتح؟قال ثعلبة:وكيف ذلك؟قال أبو الصباح:قد استرحنا من يوسف،فاسترح بنا من هذا،وتكون الاندلس قحطانية"[5]ونستشف من هذا ان العصبية قد استحكمت بالانفس، وكانت موغرة في صدور القيسية واليمنية،مثلما تدل على المتاعب التي واجهها عبد الرحمان الداخل في سبيل اخضاع مختلف العصبيات في البلاد،لقد كان عبد الرحمان يعلم جيدا ان اليمنية تنظر اليه على انه فرصة ومطية للاستئثار بالمزايا والحكم،مثلما كان يعلم ان اليمنية ما دعمته الا للأخذ بثأرها من القيسية وها قد جاءتهم الفرصة مواتية لذلك حسب توهمهم،ولم يكونوا لينسوا هزيمتهم في معركة شقندة 130ه امام القيسية بزعامة يوسف الفهري والصميل بن حاتم.

[1] -عبد المجيد نعنعي، الدولة الاموية في الاندلس، دار النهضة العربية،بيروت،ص123

[2] ابن عذاري المصدر السابق،ج2 ص48 .

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق ص90.

[4] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق ص191.

[5] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق ص 191.

الا انهم تفاجؤوا بعهد جديد معياره الطاعة والتزام الأوامر والإخلاص هو وحده من يضمن الحظوة لدى عبد الرحمان بن معاوية.الذي كان يصبوا لبناء دولة قوية،مهابة الجانب،غير انه اصطدم بموجة من الفتن المتلاحقة،لم يبقى الصراع مقتصرا على اليمنية والقيسية، بل تعدى ذلك وشمل كل قبيلة وكل بطن لها زعامة مستقلة تحكم برأيها وتأنف الخضوع لأي سلطة أي انها عبارة عن عصبية امارات مستقلة ضد السلطة المركزية في قرطبة لقد عبر عبد الله عنان عن هذا الواقع بدقة حيث يقول:"كانت المعركة في الواقع معركة الدولة والامارات،ومعركة السلطة المركزية والاقطاع المحلي،معركة الرياسة الشاملة والعصبية المتناثرة،وكان البربر عنصرا قويا في الفتنة،يحتفظون دائما ببغضهم القديم للعرب ويحرصون على ما انتزعوه منهم خلال الفتنة من النواحي والضياع[1]،لقد كان عبد الرحمان رجلا موهوبا،جمع صفات كثثيرة،السيادة والحزم،والكياسة وبعد الهمة،وحسن التدبير [2]،لهذا لم نجده يتوانى في السير للتخلص من يوسف الفهري الذي فر باتجاه طليطلة، والصميل بن حاتم اقوى وخصومه واخطرهم الذي فر الى جيان،حشد يوسف في طليطلة من أنصاره ما استطاع،وكاتب الصميل بن حاتم الذي لقيه بمن جمعه من المضرية،وسارا باتجاه جيان ثم غرناطة،وثب عبد الرحمان الى يوسف الذي علم بالامر ،فارسل الى قرطبة ابنه فاقتحمها واسر أبا عثمان وصي عبد الرحمان على قرطبة عند خروجه،وبعض من اهل ابن معاوية وحريمه،غير انه واصل مسيره الى البيرة وحاصر الصميل ويوسف الفهري،الذين استشعرا قوته ففاوضاه على الصلح فقبل منهم،وعاد الجميع الى قرطبة وتم عقد الصلح في صفر سنة139ه-757م ،ويروي صاحب فتح الاندلس في امر الصلح فيقول:" سار ابن معاوية لم يعرج الى شيء حتى بلغ البيرة، الى قرية من فحصها يقال لها ارملة فتراسلا ودعاه يوسف والصميل الى أن يسلما له الامر على ان يأمنا في اموالهما ومنازلهما وأن يؤمن الناس كلهم وتهدى أمور الرعية واصطلحا في سنة أربعين "اي سنة 140ه-758م[3].وبذلك نزل يوسف ببلاط الحر بن عبد ارحمان الثقفي بقرطبة،وسكن الصميل داره بربض قرطبة.

غير انه كانت هناك بقرطبة بيوتات، نالت الحظوة والمزيا زمن يوسف الفهري ،لم يكونوا ليرضوا بوضعهم الجديد وقد زالت عنهم تلك النعم، [4]لهذا كانوا يحرضون يوسف على الثورة ويدفعونه لنكث العهد،ويستنكرون عليه استكانته للدعة،يقول صاحب اخبار مجموعة،"وكانت بقرطبة بيوتات من موالي بني هاشم وبني فهر وقبائل قريش وغيرهم،كانوا قد نالوا مع يوسف رفعة،ومنازل وانقطع ذلك فكانوا يختلفون الى يوسف ويلقون عليه التحريف...فلم يزالوا حتى كاتب الناس..."[5]

[1] عبد الله عنان، المرجع السابق،ص155.
[2] حسين مؤنس، معالم في تاريخ المغرب والاندلس ،دار الرشاد،2004،ص299.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق،ص93-94.
[4] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق ص 194.
[5] مؤلف مجهول، المصدر السابق ص96.

ثم اتصل بالصميل والقيسية فأبوا،غير انه هرب الى ماردة سنة 141ه759م وحشد من العرب والبربر،وبلغ جيشه عشرون الف[1]،وهجم على اشبيلية وخرج عبد الرحمان لملاقاته،وقد كانت بين الطرفين معارك شديدة،انهزم على اثرها يوسف الفهري وفر الى طليطلة التي بقي فيها عدة اشهر محاولا جمع الأنصار مرة أخرى غير ان بعض اعوانه تآمروا عليه،واغتالوه وحملوا رأسه الى عبد الرحمان بن معاوية في قرطبة سنة 142ه-760.اما الصميل فقد سجنه ابن معاوية ساعة فرار يوسف الفهري معتقدا انه يخطط لأمر ما رفقته ويقال انه بعث من يخنقه في سجنه،وبهذا انتهى يوسف من أولى مشاكله،غير انه لم ينعم بالهدوء اكثر من السنة ونيف،فقد ثار بطليطلة هشام بن عروة الفهري وهو احد اتباع يوسف،فسار اليه عبد الرحمان وحاصره حتى ارغم ابن عروة على طلب الصلح سنة 144ه-762م وأجابه عبد الرحمان لذلك،غير انه نكث العهد في العام الموالي أي سنة145ه-763م .ومن الثورات اليمانية التي ثارت في وجه عبد الرحمان الداخل، تعتبر ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي بباجة سنة 146ه-764م وهي من اخطر الثورات التي واجهها ابن معاوية لان العلاء عقد لواء الطاعة والبيعة لبني العباس ودعا لأبي جعفر المنصور[2]،وقد ارسل له سجل تعيينه واليا على الاندلس،هذا بعد ان ضمن الخلافة العباسية ولاء المغرب لها وعقده البيعة لبني العباس فسعى بذلك جعفر الى ضم الاندلس الى الخلافة العباسية،ويطالعنا صاحب فتح الاندلس في هذا الشأن فيقول:"...فلما حال الحال،ثار عليه العلاء بن المغيث اليحصبي ويقال حضرمي،بباجة وسود ودعا الى طاعة أبي جعفر وقد كان بعث اليه بلواء أسود..."[3]وانظم اليه أمية بن قطن وساندته اليمنية واجتمعت اليه الحشود وسار اليه غياث بن علقمة اللخمي من كورة شذونة ،الا ان عبد الرحمان ارسل اليه مولاه بدرا ،واستطاع لقاؤه أي غياث بن علقمة وعقد معه صلحا،

ونشبت بين العلاء بن المغيث وعبد الرحمان معارك ضارية مدى أيام،حتى هزم العلاء ومزق جنده،وقتل منهم الآف،وقد كان العلاء من بين القتلى ،وأسر بن قطن ،فجمع عبد الرحمان رؤوس القادة والزعماء من خصومه ورقمها بأسمائهم وحمله، بعض رسله الى القيروان فألقيت في أسواقها سرا وأثارت هناك دهشة وارتياعا[4]أما رأس العلاء فحملت ومعها اللواء الأسود أي سجل ،جعفر المنصور،الى مكة مع ثقة التجار،حيث كان الموسم،موسم حج والمنصور يؤدي الفريضة،فلما رآه ،ارتاع للمشهد فقال" انا لله،عرضنا بهذا المسكين للقتل،الحمد لله الذي جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان"[5]،

[1] عبد الله عنان، المرجع السابق،ص159 .
[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق ص102،ابن عذاري،ج2،ص77.ابن عذاري، المصدر السابق،ج2ص51.
[3] -مؤلف مجهول،أخبار مجموعة،ص101-102.
[4] -عبد الله عنان،دولة الإسلام في الاندلس ص 162-163.
[5] ابن عذاري، المصدر السابق،ج2،ص78.

لقد كان عبد الرحمان بن معاوية في كفاح متواصل،ضد الثورات التي ماكانت تخبو في جهة حتى تشتعل في جهة أخرى،فواجه ثورة عبد الغافر اليماني ثم حيوة بن ملامس الحضرمي الذي استولى على اشبيلية ودارت بينه وبين عبد الرحمان معارك اضطر معها حيوة لطلب الأمان والصفح سنة 144ه-761موفي سنة 149ه-766م [1]ثار بمدينة لبلة سعيد اليحصبي وساندته اليمانية الساخطة على ابن معاوية التي رأت انه تنكر لخدماتها وقد استولى على اشبيلية وتحصن بقلعة جابر غير أن ابن معاوية حاصره حصارا شديدا،فاضطر سعيد للخروج،فقتلهم عبد الرحمان قتلا ذريعا[2]، وخلال نفس السنة أي 149ه-766م،واجهت ابن معاوية ثورة أبو الصباح بن يحي اليحصبي زعيم اليمنية وقد كان واليا على اشبيلية،غير ان عبد الرحمان لم يطمئن الى جانبه فعزله،فنقم عليه أبو الصباح غير ان ابن معاوية استطاع بدهائه استقدامه لقرطبة بغرض عقد صلح،الا ان أبا الصباح اظهرغلظا وعدم احترام للأمير فأمر بقتله.ومن اخطر الثورات التي واجهها عبد الرحمان ابن معاوية ،لم تتوقف الدسائس والمؤامرات التي واجهها ابن معاوية عند هذا الحد بل امتدت لتشمل البيت الاموي وافراد اسرته الذين آواهم بالاندلس قادمين من المشرق،فقد واجه خيانة عبد الله ابن حيان والاموي عبد السلام بن يزيد،وهذا سنة 163ه780مالا ان مصيرهما كان الموت،بعد ذلك بأربع سنوات قام المغيرة ابن اخي عبد الرحمان بتدبير مؤامرة رفقة هذيل ابن الصميل،بغرض خلعه الا ان مصيرهما لم يختلف عمن سبقهما في الثورة والغدر وهو الموت.والادهى من ذلك واجه عبد الرحمان تطاول مولاه بدر،وقائد جيشه،الذي يكون قد غرته حمر النعم التي يتقلب فيها،ما جعل ابن معاوية يصادر جميع ممتلكاته ويقوم بنفييه،عام 156ه-773م،غير انه عفا عنه ورد له ممتلكاته[3]،ولن يفوتنا في خضم هذا الكم الهائل من الثورات المتلاحقة ان التي واجهها عبد الرحمان ابن معاوية،خلال فترة حكمه التي امتدت على مدار34سنة ان نذكر ثورة أخرى وقعت شمال الاندلس،تزعمها سليمان بن اليقظان،الكلبي(الاعرابي)والي برشلونة والحسين ابن يحي الانصاري،والي سرقسطة وهذا عام 157ه-774مالذين هزما جيش ابن معاوية بقيادة ثعلبة بن عبيد الجذامي سنة158ه-775م وكاتبوا ملك الفرنج شرلمان لاقامة حلف واجابهم لذلك سنة160هو اعلنوا خضوعهم لملك الافرنج وولاءهم له[4]،مما شجع شارلمان على غزو مدن الاندلس الشمالية،غير انه هزم اما المسلمين والبشكنس،ويطول الحديث في هذا الشأن،لقد شغلت ثورات البربر عبد الرحمان ابن معاوية واستنفذت الكثير من جهده ووقته،وما كادت تنتهي حتى واجه ثورة عبد الرحمان بن حبيب المعروف

[1] ابن عذاري، المصدر السابق،ص53.

4 عبد الله عنان، المرجع السابق، ص163.

[3] عبد الله عنان، المرجع السابق،ص.171.

[4]ايناس حسني البهجي، المرجع السابق،ص186-187 .

بالصقلبي والذي دعا الى الدولة العباسية في تدمير سنة 161ه-777موقد تخلص ابن معاوية من هذا الخطر بعد ان دبر لاغتياله من أحد معاونيه،في سنة162ه-778م[1].

ولم تنتهي متاعب عبد الرحمان مع الثورات هنا بل امتدت لتشمل ثورة محمد بن يوسف الفهري الذي تظاهر بالعمى،وفر من سجنه وجمع حوله جموع كبيرة من الفهريين والقيسية وخرج اليه بن معاوية ودارت بينهم معارك في 168ه-784م ثم في سنة 169ه-785م ولم يلبث ان توفي محمد سنة170ه-760م ثم ثار اخوه أبو القاسم وبعدها طلب الصلح فأجابه لذلك. مؤامرة لصرف الخلافة عن هشام بن الحكم وتمكين المغيرة منها،وهنا يكونون أصحاب فضل عليه وحظوة لديه، ومن ثم يتسع نفوذهم، الا ان محمد ابن أبي عامر وجعفر المصحفي عرفا كيف يحيدون الفتيان الصقالبة من القصر وتذخل بذلك الدولة الاموية في الاندلس عهدا جديدا وهي الدولة العامرية من وراء الستار...الخ [2].

ب- العصبية البربرية في الإمارة الاموية:(138ه-316ه/756م934م)

1-:ثورة شقيا بن عبد الواحد المكناسي:150ه-768م:

ظلت العصبية البربرية تمثل خطرا ومصدر تهديد متواصل طوال عقود للإمارة الأموية في الأندلس، رغم مشاركتها في الحياة الأندلسية، إلا أن التاريخ الأندلسي سجل لهذه العصبية عديد الثورات، بداية بعهد عبد الرحمان الداخل حتى عهد الفتنة البربرية سنة 399ه-1017م والملاحظ من خلال تتبعنا لهذه الثورات أنها حملت في بعضها لواء المذاهب الخارجية، غير أن المؤكد ليست هذه الدعوات الخارجية هي السبب الرئيسي أو على الأقل الوحيد لهذه الثورات، وهناك العديد من المؤرخين المعاصرين الذين يعزون هذا الخروج المتكرر عن السلطة المركزية في قرطبة الى حرمانهم من الامتيازات والمناصب رغم سابقتهم في الفتح، غير أننا نعتقد أن البربر لم يشذوا على الجو العام الذي طبع بلاد الأندلس ،من ثورات متكررة، للقيسية واليمنية والشاميين والبلديين، فطبيعي أن يصبوا هم كذلك للرياسة والمناصب إضافة إلى انتشار الدعوات الخارجية فيهم أسوة ببربر المغرب أبناء عمومتهم. وبالعودة إلى ثورات البربر على عهد الإمارة الأموية، فلقد اندلعت ثورة من أخطر الثورات، شمال شرق الأندلس سنة 150ه-768م،التي واجهها عبد الرحمان الداخل في

[1] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق،ص202.
[2] راغب السرجاني، قصة الاندلس، مكتبة الفنون والاداب،ط10القاهرة،مصر،2010ص205.

بدايات حكمه للأندلس [1]وتجمع أغلب المصادر أن متزعم هذه الثورة هو شقيا بن عبد الواحد المكناسي، غير أن صاحب فتح الأندلس فيذكر أن اسمه سليمان بن عبد الواحد ،ومهما كان من أمر فقد أرهقت هذه الثورة دولة بني أمية الفتية في الأندلس وقد كان يعمل معلما للصبيان وكانت أمه تسمى فاطمة، فأدعى انه فاطمي من سلالة النبي (ص)وتسمى بعبد الله بن محمد، ودعا إلى اعتناق المذهب العلوي الشيعي[2]، ومن خلال هذا نستنتج أن الدعوات الخارجية قد وجدت طريقها إلى الأندلس بعد أن كانت في بلاد المغرب، وهذا للارتباط الكبير بين العدوتين ،يذكر ابن عذاري:"...وفي 152ه ثار رجل من البربر ادعى انه من ولد الحسن بن علي(ض)،وكان أصله من مكناسة العدوة، وكانت أمه تسمى فاطمة فأدعى انه فاطمي، وتجمع له الغوغاء، فخرج اليه الأمير من قرطبة، وخلف فيها ابنه هشام ،فتقحم الجبال بمن كان معه، وأنصراف الأمير إلى قرطبة، فأقبل الفاطمي وقتل عامل شنت برية..." ومن خلال هذا ،نستنتج أن هذا الثائر اعتمد في ثورته على أسلوب الكر والفر ،وتجنب المواجهة المباشرة مع جيش عبد الرحمان الداخل، وفي هذا الصدد يضيف ابن عذاري:"...فكان الأمير يرسل إلى قتاله بعض الفيالق، فيتعلق بالجبال الشواهق".

لقد طالت ثورة شقيا بن عبد الواحد، وأرهقت جيوش الدولة الأموية، فقد صمد مدة عشرة سنوات أو تزيد بقليل، أي من سنة(150ه-767م/160-777م)،وما مكنه من هذا الصمود، تجنبه للمواجهة المباشرة مع جيوش الدولة الأموية واعتماده أسلوب الكر والفر أي حرب عصابات، ثم إن ادعاؤه أنه من أهل البيت استطاع أن يعطي ثورته بعدا عقائديا، إضافة إلى معرفته بمسالك المنطقة وجغرافيتها الجبلية، صعب من القضاء عليه، فقد كان خبيرا بدروب شرق الأندلس ومسالكها، فعرف كيف يستفيد من الوضع الجغرافي للمناطق التي سيطر عليها، فكان يتحاشى دوما المعارك الكبيرة في الأرض المكشوفة، لم يتوانى عبد الرحمان الداخل في مواجهة هذه الثورة، فقد خرج لمواجهته سنة 152ه-769م غير أنه أفلت منه، فكان يتجنب الخطر ويخرج اذا أحس بالأمان، لهذا عاد الأمير إلى قرطبة ، وعهد إلى والي طليطلة حبيب بن عبد الملك، بقمع الثورة، فعين حبيب على شنت برية سليمان بن عثمان، وكلفه بهمة الدفاع عنها ضد الثائر الفاطمي، غير أن شقيا أحس بقوته وهاجم شنترية واستولى عليها وقتل عاملها، وغلب على نواحي قوريه ومدلين ومارده وفي العام التالي أرسل عبد الرحمان الداخل مولاه بدرا لقتال الفاطمي فهرب كعادته وتحصن بالجبال، ثم في سنة 154ه-771م،[3]جهز الأمير حملة وقادها بنفسه ولم يستطع القضاء عليه، ثم في السنة الموالية أي 155ه-772م أرسل مولاه عبد الله بن عثمان الجيش الأموي للقاء الثائر الفاطمي والتقى الجيشان غير أن شقيا استطاع أن يستميل البربر الذين كانوا في جيش عبد الله بن عثمان إلى جانبه وبذلك فر هذا الأخير ،فغنم الفاطمي ما في عسكره من مؤن وأسلحة وقتل

[1] -حمدي عبد المنعم محمد حسين، ثورات البربر في الاندلس في عصر الامارة الاموية، مؤسسة شباب الجامعة،كلية الاداب الإسكندرية ص 18.

[2] -ابن عذاري، المصدر السابق،ج2،ص54-55.

[3] -ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2،ص54

من جند بني أمية، بعدها سار الفاطمي عقب انتصاره على جيش عبد الله بن عثمان باتجاه حصن الهواريين واستطاع قتل عامله.[1]

وفي نفس العام أي 155ه-772م جهز الأمير عبد الرحمان الداخل حملة أخرى إلى شنتبرية وقد قادها بنفسه، غير أن الثائر الفاطمي تجنب المواجه وعمد إلى الفرار من وجه الجيش الأموي، وبعدما رأى عبد الرحمان من مكر وخداع هذا الثائر وتجنبه للمواجهة المباشرة مع جيوش الدولة الأموية كعادته في كل مرة لم يجد بدا، إلا استمالة احد زعماء البربر وهو هلال المديوني فعينه واليا على المناطق التي يسيطر عليها شقيا بن عبد الواحد بشرق الأندلس وكلفه بالقضاء عليه، وهنا تصدع جيشة وانفض عليه كثير من أتباعه فلم يجد أمامه غير الانسحاب ليتحصن، بحصن شبطران.

وفي سنة 156ه-773م عاد الأمير في جيش كبير وحاصر هذا الثائر البربري في حصنه، وضيق عليه غير انه اضطر إلى الانسحاب ورفع الحصار عنه، نظرا لاندلاع ثورة حيوة بن ملامس فعاد عليه ليتفرغ للقضاء على الثورة اليمنية، فقد أرهقت هذه الثورة عبد الرحمان الداخل الذي واصل في محاولة القضاء على هذه الثورة فجهز حملة عام 158ه-774م،وسار في عسكر كبير إلى قوريه التي حاصر بربرها، وهم الذين غدروا بعامله أبي زعبل الصدفوري فقتل منهم عبد الرحمان الداخل خلق كثير وتتبع الثائر الفاطمي غير انه فر باتجاه الجبال، وفي العام التالي أي سنة 159ه-775مجهز عبد الرحمان جيشا وسار في طلب شقيا بن عبد الواحد، غير أن هذا الأخير عمد إلى الفرار، وتطالعنا المصادر أن القائد أبا عثمان عبد الله بن عثمان أرسل رسولا وهو وجيه الغساني إلى هذا الثائر وذلك في حملته عليه سنة 160ه-776م،فاستطاع الفاطمي إقناعه بدعوته والانضمام اليه وهذا يدل على قوة الإقناع لدى الرجل وممارسة تأثير كبير على اتباعه، ولم يستطع الأمير عبد الرحمان الداخل من القضاء عليه إلا باللجوء إلى الحيلة واستعمال الحملات الدعائية ضده من أئمة وعلماء الدين ،كونه خارج عن الجماعة وكافر ففقد قاعدته البشرية واضطر إلى التحصن بقرية العيون بشنت برية ،حيث اغتاله رفيقاه أبو معن داود بن هلال وكنانة بن سعيد.[2]

2-ب-ثورات البربر في تاكرنا وتدمير:

لقد عرفت كورة تاكرنا ثورات بربرية متعددة ،وربما قد يعود ذلك إلى انتشار الدعوات الخارجية بها ،باعتبارها معقلا حصينا، نظرا لحصانة جبالها وربما تنسحب عليها ، ما كان يحدث في بلاد الأندلس قاطبة من عصبيات متعددة تصبوا إلى الاستئثار بالسلطة ونيل مزاياها، ففي سنة 178ه-794م اندلعت ثورة بربرية ،هددت امن المنطقة وتعرض فيها البربر لسكانها فقتلوا وسبوا مثلما يطالعنا ابن عذاري في أخبار هذه الثورة، فيقول:" في سنة

[1] -امحمد حقي، البربر في الاندلس، شركة المدارس، الرباط ،الطبعة الأولى،2001،ص206-207

[2] -ابن عذاري، المصدر السابق،ج2،ص55.

178ه،هاجت الفتنة بتاكرنا وخالف بربرها، وغاروا على الناس، وقتلوا وسبوا ..."و[1]لم يتوانى الأمير هشام في وأد الفتنة ومحاولة إخماد نار الثورة ،فقد بعث جيشا كبيرا للقضاء عليها، بقيادة عبد القادر بن أبان بن عبد الله مولى معاوية بن أبي سفيان، فدعاهم إلى الطاعة فرفضوا ذلك فهجم عليهم، وفتك بهم ،وفر من كتب له النجاة باتجاه طلبيرة، ونرجيلة [2].

وفي سنة 190ه-805م،ثار بماردة أصبغ بن عبد الله بن واسنوس وقد حدثت هذه الثورة بسب وشاية بينه وبين الأمير الحكم بن هشام، فجهز الأمير جيشا لملاقاته، غير أنه عاد عنه قافلا إلى قرطبة نظرا لاضطرابات وقعت في محيطها، وبعث الأمير بالحملات إلى ماردة بغرض إخماد هذه الثورة، غير أنها ظلت مشتعلة سبع سنوات، ويعود هذا للالتفاف البربر بهذا الثائر ومساندهم له، غير انه اضطر في الأخير للاذعان وطلب الصلح والدخول في طاعة الأمير فاشترط عليه الإقامة بقرطبة ،غير انه سمح له بزيارة ممتلكاته في ماردة.[3]

-اما في سنة 226-841م فقد ثار أحد زعماء البربر واسمه حبيب البرنسي بالجزيرة الخضراء ،على عهد عبد الرحمان الأوسط، والتفت حوله جموع البربر وقويت جماعته ،غير ان الأمير لم يتقاعس في إرسال جيش لإخضاعه وإخماد ثورته فقتل خلقا كبيرا منهم أما زعيمهم فقد فر وسط الجموع وتوارى عن الأنظار ،وقد أمر الأمير في اقتفاء اثره وملاحقته في مختلف الأقاليم. [4]

2-الصراع القيسي اليمني على عهد عبد الرحمان الأوسط(223-207ه-822-848م)

لقد تميزت ولاية عبد الرحمان الأوسط بالهدوء والسكينة بل كانت من أهدأ العهود في الإمارة الأندلسية ،مما أتاح ازدهار الحياة العلمية والنشاط الفكري والثقافي مثلما ازدهرت الحضارة العمرانية والاقتصادية، وتطورت وسائل الري ورصفت الشوارع وتم إنارتها ليلا، إلا ما حدث في فاتحة ولايته، حيث خرج عليه في كورة تدمير عم أبيه عبد الله البلنسي، واحتل كورة تدمير مطالبا بها سنة (207ه-822م)وجمع الجموع واعتزم المسير إلى قرطبة رغم كبر سنه، غير أن مرضه عاجله وتوفي سنة (208ه-823م)واستعاد عبد الرحمان كورة تدمير وكفل أهله وولده. غير أن في عهده قامت فتنة كبرى وصراعا داميا، بين القيسية واليمنية دامت سبع سنوات، ويقول ابن عذاري في ذكر هذه الفتنة" وفي سنة 207ه،ثارت بتدمير فتنة بين مضر ويمن، ودامت سبع سنين ،فأغزى اليهم الأمير عبد الرحمان في هذا العام يحي بن عبد الله بن خلف، ثم كان يبعث اليهم المرة بعد المرة بالقواد فيتفرقون، فاذا

[1] -ابن عذاري ،المصدر السابق ،ج2-ص55.
[2] -محمد حقي ،البربر في الاندلس، شركة المدارس، ،الطبعة الأولى، الدار البيضاء،2001ص208
[3] -ابن عذاري، المصدر السابق،ج2،72
[4] -ابن عذاري، المصدر السابق، ج2ص 90

اقفل عادوا إلى الفتنة وكان بينهم وبين يحي بن عبد الله وقيعة، تعرف بوقعة المصارة ...انتهى مبلغ القتلى فيهم ثلاثة آلاف"

وبالعودة الى أسباب الفتنة أن أحد اليمنية قتل مضريا، فانتشر القتل بين الطرفين، فجهز عبد الرحمان حملة للقضاء على هذه الفتنة بقيادة يحي بن عبد الله، الذي عينه واليا على تدمير، غير أنه فشل في إخضاعها وإخماد نار الثورة بها واستمرت الفتنة مشتعلة وسيطر أبو الشماخ زعيم اليمنية وغلب على تدمير، وظلت هذه الثورة مشتعلة مدة سبع سنوات مثلما سبق أن ذكرنا، ولم تهدأ إلا سنة 213ه،حيث سلم أبو الشماخ وغيره من زعماء اليمنية الذين فني منهم خلقا كبير وطلبوا الأمان وعادوا إلى بيت الطاعة ،وبعد انتهاء الثورة في كورة تدمير أمر عبد الرحمان بهدم مدينة لبلة

المبحث الثاني: صراع العصبيات القبلية، على عهد الخلافة الأموية(316ه-422)ه.

1-ظروف إعلان الخلافة الأموية:

لقد استلم عبد الرحمان الناصر إمارة الأندلس وهي تعيش أوضاعا مزرية، على جميع المستويات، سياسيا، اجتماعيا، اقتصاديا...الخ، فلقد كانت الاضطرابات تعم البلاد، والثورات تكاد لا تنتهي، فلقد كان أحد زعماء البربر ويدعى الفتح بن موسى بن ذي النون، وحليفة "ارذبلش" يسيطرون على قلعة رباح، ونواحيها، أما في استجه فقد كانت تحت سيطرة انصار ابن حفصون، الذي كان يتلقى المدد من العبيديين بالمغرب، ومن الشمال من قبل دول النصارى، فقد كان صمويل بن حفصون، يملك حصونا كثيرة ويسيطر على مساحة واسعة من نواحيها، مثلما كانت هناك تمردات في كل من طليطلة وسرقسطة، وإشبيلية، وتمرد آخر غرب الأندلس، يقوده عبد الرحمان الجليقي.[1]

وبالمختصر فلقد كانت سلطة عبد الرحمان الناصر الفعلية، على قرطبة ونواحيها أي سدس مساحة الأندلس[2]غير أن عبد الرحمان عرف كيف يسترد زمام الأمور، بداية بترتيب البيت الأندلسي من الداخل واختيار البطانة الصالحة، ثم الاتجاه لقمع الثورات، ومحاولة إخمادها واسترجاع مدنها، فسير حملة بقيادة عباس بن عبد العزيز القرشي، للقضاء على ثورة الفتح بنو موسى بن ذي النون، وهو احد زعماء البربر وقد تمكن من القضاء عليها فقتل الثائرين بعدها اتجه إلى إخماد ثورة صمويل بن حفصون، سنة 300ه-913م،فسير حملة بقيادة بدر بن احمد واستطاع استرجاع مدينة استجه، وبعد دخوله المدينة ،هدم بدر أسوارها وقنطرتها، فانقطع رجاء أهلها من الثوار ،ثم سير عبد الرحمان عدة حملات استرجع من خلالها عددا

[1] -راغب السرجاني، قصة الاندلس، مؤسسة اقرأ، ط8،القاهرة، ص162-162.
[2] -الذهبي، سير اعلام النبلاء، الجزء الثامن ص 256.

كبيرا من الحصون التي كان يسيطر عليها ابن حفصون، وضعفت سطوته، فطلب الصلح وقد أجابه الأمير لذلك سنة 303ه-916موقد بقي على عهده حتى توفي سنة 306ه-919موبذلك فقد انتهى أمر هذا النصراني المرتد الذي عبث بأمن البلد وهدد كيان الدولة الأموية في الأندلس .

وكانت هذه السنوات أعوام قحط وجفاف فغلت الأسعار وقلت المؤن بها، ويذكر ابن عذاري في وصف هذه الظروف العصيبة فيقول:"...وتوالى القحط وعم....وغلت الأسعار وقلت الميرة بالأسواق...وكان القحط عاما..."[1].

لقد استطاع عبد الرحمان الناصر إعادة هيبة الدولة الأموية، وقوتها فكان يقمع الثائرين في الداخل، ويجهز الصوائف للممالك النصرانية.

لم يجرأ احد من أمراء بني أمية منذ قيام دولتهم بالأندلس، على يد عبد الرحمان الداخل،(138ه-756م)على التسمي بالخليفة احتراما لوحدة صف المسلمين ولعلو شأن الخلافة ودلالاتها بالنسبة للمسلمين، الذين كانوا يرون أن الخليفة عليه ان يمتلك مكة والحجاز ،غير انه حدثت ظروف مغايرة، فلقد قامت الدولة العبيدية بالمغرب وتسمى قادتها بالخلفاء، ثم إن ضعف الدولة العباسية في المشرق وانغماسها في الاضطرابات والفوضى، واستبداد الموالي الأتراك بها وحجرهم على الخليفة ،رأى عبد الرحمان أن يتسمى بالخليفة [2]واسترجاع حق أسرته فأمام هذه الظروف رأى في نفسه انه احق بالخلافة، وكان ذلك يوم الجمعة في بداية شهر ذي الحجة، سنة 316ه،حيث قام صاحب الصلاة القاضي احمد بن احمد بن بقي بن مخلد بالدعاء له بالخلافة على منبر المسجد الجامع بقرطبة [3] وبالنظر للمآثر العظيمة التي خلدها التاريخ لهذا الخليفة وما وصلته الأندلس على عهده من رخاء وقوة رغم الفتن والحروب المستمرة فلقد كانت الأندلس نموذجا حضاريا ،بهيا، اهتم فيها عبد الرحمان الناصر بالإنشاءات ،وفي مقدمة ذلك بناؤه لمدينة الزهراء(اعظم قواعد الأندلس المولوكية)[4]ونافست قرطبة على عهده بغداد وحواضر المشرق في شأنها وعظمتها، وبالنظر لكل الأعمال الجليلة التي قام بها هذا الخليفة فلقد استحق حقا لقب الخلافة وكان أهلا لها.

2-الفتنة القرطبية (399ه-1010م)

لقد مثلت وفاة عبد الملك المظفر سنة 399ه-1008م،بداية النهاية للدولة العامرية إذ تولى الحكم بعده، أخوه عبد الرحمان الملقب بشنجول من قبل أمه تيمنا بجده، والذي كان لا يلقى القبول لدى أهل قرطبة نظرا لمجونه وانغماسه في العبث وشرب الخمور، ويذكر ابن عذاري في هذا الشأن((...فافتح شنجول أمره بالخلاعة والمجانة، فكان يخرج من منية إلى

[1] -ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص166.
[2] -عبد الله عنان، المرجع السابق، ص329.
[3] -ابن حيان، المقتبس، المجلد الخامس، ص99.
[4] -راغب السرجاني، المرجع السابق ص 179-180.

منية، ومن منتزه إلى منتزه، مع الخيالين والمغنيين والمضحكين، مجاهرا بالفتك وشرب الخمر))[1]،وحرص على القرب من الخليفة، والتردد عليه والتجول في قصوره على غير عادة من سبقه أمثال المنصور الذي كان يحرص على النأي بنفسه، والاقتصار على الأمور الضرورية فقط وإظهار التوقير للخليفة وتبجيله[2]ولم يكتف عبد الرحمان شنجول بهذا بل عمل على استصدار مرسوم أميريا بتوليته العهد ،وهو ما حدث مع هشام بن الحكم، الذي اظهر ضعفا وسذاجة لا نظير لها، وتلقب بعدة القاب مثل المأمون والناصر ،فخرج عبد الرحمان إلى الزهراء ليتلقى التهاني من أهل قرطبة غير أنهم كانوا يضمرون الشر والحنق على هذا التهور وسلوك السفهاء من قبل شنجول، لقد جلب عبد الرحمان عليه سخط أهل الأندلس من جهة والأمويين الذين رأوا في أنفسهم أهلا للحكم وأصحاب ملك مغصوب من طرف العامريين، الذين استعانوا بالبربر والصقالبة، الذين تولوا اهم المناصب ومراكز السلطة وقيادة الجيش في الدولة على حسابهم وحساب البلديين من أهل البلد أصحاب السبق في الاندلس الذين استوطنوا منذ مئات السنين فكان كل هؤلاء ينتظرون الفرصة المناسبة لاستعادة ما فقدوه من المناصب ومراكز السلطة، والثأر من العامريين و معاوينيهم البربر ،وحسبنا في هذا ما ذكره المقري، اذ يقول ((ونقم عليه الدولة ذلك، فكان فيه حتفه، وانقراض دولته ودولة قومه، وكان أسرع الناس كراهة لذلك الامويين والقرشيين ،فغصوا بأمره ... فأجتمعوا لشأنهم وتمشت من بعض الى بعض رجالاتهم وأجمعوا أمرهم غيبة من المذكور ببلاد الجلالقة ...))[3].

لقد اختلفت الآراء حول من يتحمل وزر هذه الفتنة التي أتت على الأخضر واليابس في البلد، سواء لدى المؤرخين القدامى من أمثال ابن حيان الذي يحمل مسؤوليتها للبربر الذين اصبحوا أهل رياسة وحضوة لدى العامريين، حيث يقول((ان البربر اعتدوا على البلاد، اعتداءا أصارهم إلى ماه مالان بصدده، من إبطال الخلافة وتفريق الجماعة والتمهيد للفتنة والإشراف بالجزيرة على الهلكة))اما ابن عذاري فنجده يحمل مسؤولية الفتنة الى محمد بن عبد الجبار "المهدي" فيقول'وفكان هذا من فعل السفيه ابن عبد الجبار ورأييه سبب الفساد والفتنة العظيمة الطويلة، التي يسميها أهل الأندلس بالفتنة البربرية ولو سموها بفتنة عبد الجبار لكان الأحق والأولى))وهذا الاختلاف نجده لدى المؤرخين المعاصرين غير أن عبد الله عنان يحملها للطرفين[4].

قام هشام بن عبد الجبار بخلع هشام بن الحكم بن عبد الرحمان الناصر في سنة و في سنة 399ه-1010م ،تولى الخلافة ،وتلقب بالمهدي، وخلال هذا الانقلاب فتح باب الفتنة بالأندلس

[1] -ابن عذاري، البيان المغرب،ج3ص38.
[2] -عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس،ص638.
[3] -المقري، نفح الطيب، المجلد الأول،ص427.
[4] -محمد حقي، البربر في الاندلس ص217.

وبذلك تنحدر الدولة الأموية انحدارا خطيرا ،وانهيارا سريعا باتجاه نهايتها، وهذا نظرا لما أتت عليه الفتنة من خراب ففي مدة اثنان وعشرون سنة، حكم الأندلس ثلاثة عشرة خليفة.

غير ان المطلع، الدارس المنصف للتاريخ الأندلسي، لن يجد صعوبة في تحميل هشام بن عبد الجبار(المهدي)مسؤولية ((انفراط عقد الدولة الاموية))[1].

فلقد أساء التصرف عندما ناصب البربر العداء وهددهم في أموالهم وأرزاقهم وممتلكاتهم وذراريهم، وتطالعنا الدراسات التاريخية أنه نكل بالعامريين ونفاهم الى اقاصي البلاد وبالغ في ذلك وهدم الزهراء وفسح المجال للرعاع والسفلة لاستباحتها وهدمها، وانتهابها"...فاباح أنصاره من العامة تخريبها وسوغهم ما اقتلعوه من مرمرها وانقاض قصورها ودورها..."[2]ويعود سبب حقد بني أمية على البربر كونهم شكلوا عماد الدولة العامرية وبلغ به الإساءة والتنكيل بالبربر انه اعلن الجوائز لمن قتل بربريا، فسارعت الدهماء من أهل قرطبة إلى قتل البربر ،وانتهاك حرماتهم، لقد ترك هذا الفعل الشنيع حنقا عظيما في نفوس البربر .فلقد تفاجؤوا بالمعاملة السيئة من الخليفة الجديد، الذي أظهر الازدراء وأساء معاملتهم، ولم يفرق في ذلك بين عامتهم وزعمائهم فكان الأمويون يرون في البربر أنهم أعوان بني عامر وظهرائهم، ولولاهم لما تغلبوا على أمر الدولة .فسخطتهم القلوب، وخزرتهم العيون، ولولا ،ما لهم من العصبية لاستأصلهم الناس ولفظت ألسنة الدهماء من أهل المدينة بكراهيتهم[3] ،لقد ترك هذا الفعل أثرا كبيرا لدى البربر الذين اتصل بهم هشام بن سليمان، وحرضهم على الثورة ،ضد هشام بن عبد الجبار (المهدي)،فالتف البربر حول هشام بن سليمان ولقبوه بالمستعين بالله، ونصبوه خليفة وقائدا عليهم.

-الاستعانة بالنصارى:

وجد سليمان بن الحكم ومن معه ان قوتهم لا تقوى على مجابهة قوات المهدي فاتصلوا بملك قشتالة للاستعانة به على حرب المهدي وقد التقى سليمان(المستعين بالله)ومن معه من البربر، والقشتاليين بجيش المهدي ودارت بينهم موقعة كبيرة انتهت بهزيمة المهدي وتقلد سليمان(المستعين بالله مقاليد الحكم. سنة 400ه-1010م.اما المهدي فقد فر باتجاه عامله واضح العامري، واتصل بقومس برشلونة ،الذي وافقهم على مد يد العون ، غير انه اشترط عليهم شروطا مذلة مخزية، فاشترط مائة دينار ذهبية عن كل يوم قتال، ودينار ذهبي لكل جندي والاستحواذ على الغنائم والسلاح في حال هزيمة البربر وأخذ مدينة سالم، ويحصل القومس على مائة دينار كل يوم وما يكفيه من الطعام والشراب. وافق المهدي على هذه الشروط وغيرها، وسار المهدي والفتى واضح يعضدهما أمير برشلونة للقاء سليمان

[1] -حراغب السرجاني، المرجع السابق ص 238.
[2] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص38-39.
[3] -**الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس**، ت-بشار عواو معروف، وبشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ،تونس 2008ص38.

(المستعين بالله)ومن معه من البربر ،والتقى الجيشان شمال قرطبة فانهزم سليمان ومن معه من البربر شر هزيمة وفر ومن بقي من البربر باتجاه الجزيرة الخضراء وتولى المهدي خلافة قرطبة مرة أخرى.

غير أن الأزمة لن تتوقف عند هذا الحد من الفتن والاضطرابات، بل تأخذ منعرجات خطيرة، وتقبل مرحلة دموية جراء الحرب الأهلية التي عصفت بالبلاد، عنوانها القتل والتآمر وإراقة الدماء ،فأصبحت تظهر في كل مرة أحلافا وزعامات جديدة، مدفوعة بالأحقاد وتصفية حساباتها القديمة، تريد الاستئثار بالسلطة والامتيازات، ولم يتوان هؤلاء في حربهم ضد بعضهم البعض في سابقة خطيرة، عنوانها الاستعانة بالنصارى مقابل التنازل على حصون وارض الأندلس التي فتحها الأجداد بآلاف الشهداء والملاحظ أن هذه الثورات والفتن المتلاحقة قد مثلت العهود السابقة أو كانت حلقة من حلقات الثورات السابقة التي قامت في الأندلس منذ عهد الولاة 95ه-138ه/712م-756م،فكلها تلتقي في حب السلطة والزعامة والرياسة والحكم مدفوعة بالولاء لعصبيتها.

ومهما يكن من أمر فقد تواصلت أحداث هذه الفتنة، فلقد كان الفتى واضح على ما يبدوا يخفي شيئا في صدره تجاه المهدي، فلم يمضي الكثير حتى قتله، في الثامن من ذي الحجة400ه-1010م،ولكي يضمن ولاء الرعية وتفادي الانقلابات رأى أن يعيد هشام بن الحكم إلى سدة الحكم. ويحكم هو من وراء الستار مثلما فعل سابقوه من آل بني عامر، وبذلك عاد هشام المؤيد إلى الحكم من جديد، فكاتب سليمان المستعين ومن معه من البربر للدخول في الطاعة، غير أن دعوته هذه قوبلت بالرفض من قبل البربر الذين تمسكوا بأحقية سليمان المستعين بالله في الخلافة، ولم يجدوا أمامهم إلا الاتصال رفقة سليمان بأمير قشتالة من جديد[1]ليمدهم يد العون في حربهم لهشام والفتى واضح، الذين ربما تناهت إلى مسامعهما هذه المكيدة ففضلا أن يتصلا هما الأخرين بأمير قشتالة عارضين عليه التنازل على ماءتي حصن لقاء النأي بنفسه عن الصراع القائم وكان له ذلك،[2] أو ربما وجد سانشو أن يبلغ هشام بن الحكم للمساومة على أرض الأندلس وحصونها، التي فتحت على أشلاء الشهداء وأصبحت اليوم تقدم لقاء البقاء في السلطة فما أشبه الأمس باليوم.

غير أن سليمان لم يستسلم بعد، وهجم ومن معه من البربر على قرطبة فسفكوا الدماء، واغتصبوا النساء، وعاثوا فيها فسادا ونهبا وسلبا، ففر المؤيد بالله واستولى سليمان "المستعين" على السلطة وكان ذلك سنة 403ه-1012م، وفر العامريون إلى شرق الأندلس. وتقاسم البربر المناصب والمكاسب وتولوا مناصب الحجابة والوزارة ،وأقطعهم كور الاندلس ونواحيها فأعطى قبيلة صنهاجة (بني زيري)ولاية غرناطة، وأعطى مغراوة جوفي البلاد، وبني برزال وبني يفرن ولاية جيان ونواحيها، وبني دمرو ازداجة ولاية شذونة

[1] -عبد الله عنان، المرجع السابق،ج1، ص650.
[2] -راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 243.

ومورور، وولاية سرقسطة والثغر الأعلى للمنذر بن يحي التجيبي، ولعلي بن حمود سبته ونواحيها من بلاد المغرب وأقر اخاه أبو القاسم على الجزيرة الخضراء وطنجة وأسيلا، اما الفتيان العامريون فلا زالوا يسيطرون على شرق الاندلس ونواحيها .[1]

- **انقلاب البربر على المستعين بالله:**

وفي تطور آخر للاحداث ،ثار حاكم سبتة علي بن حمود أحد زعماء البربر على حكم المستعين بالله،فادعى انه وصلته رسالة من قبل المؤيد بالله توصيه بالخلافة من بعده،وفي سنة 407ه-1016معبر علي بن حمد الى الاندلس متجها الى قرطبة والتقى سليمان المستعين بالله وانتصر عليه،وتولى الحكم في قرطبة وتوالت الاحداث والمؤامرات واراقة الدماء،فلم يرضى العامريون بالخلفاء البربر المتغلبون،فاتصلوا بمحمد بن عبد الله وهو أحد الامويون لقتال البربر في قرطبة غير أنهم لم يجدوا في هذا الاموي ذلك الفتى سهل الانقياد والطوع فتمروا عليه وقتلوه وبالمقابل تآمر الفتيان الصقالبة،موالي بني امية بعلي بن حمود فقتلوه في الحمام ،غير ان البربر الذين كانوا يسيطرون على قرطبة استدعوا أبا القاسم بن حمود وولوه الخلافة ،هذا الأخير الذي ثار عليه ابن اخوه الذي رآى في نفسه وليا للعهد بعد أبيه فاضطر عمه أبا القاسم للانسحاب نواحي اشبيلية فتقاسموا الخلافة بين قرطبة واشبيليا واستمرت الاضطرابات والثورات من هنا ومن هناك،تارة من البربر وتارة من أهل قرطبة الى غاية 422ه-1031م.[2]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] -ابن عذاري، المصدر السابق، ص113-115.
[2] - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص651- ص652.

الفصل الثاني: الأثار السياسية والاجتماعية

المبحث الأول: الأثار السياسية

المبحث الثاني: الأثار الاجتماعية

المبحث الأول: الآثار السياسية.

أ-الفتنة وبداية سقوط الخلافة الأموية :

تعتبر الفتنة القرطبية أو البربرية منعرجا خطيرا وهاما في التاريخ الأندلسي ، وذلك لتأثيرها العميق على جميع مجالات الحياة في المجتمع ، فهي حلقة أخرى من حلقات الصراع والتشرذم الذي عاشته أرض الأندلس عبر تاريخها الإسلامي الطويل.

بعد وفاة الخليفة المنصور ابن أبي عامر (ت392هـ)، ضعفت السلطة المركزية للأمويين ودخلت الأندلس في حالة من الاضطرابات والفوضى، بين فريق البربر المغاربة من جهة ،وفريق الأندلسيين جهة أخرى، بالإضافة إلى تدخل الممالك النصرانية ،فتارة يساعدون الأندلسيين وتارة أخرى يساعدون البربر[1] ، وذلك بغية القضاء على الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية.

تولى الحكم بعده ابنه عبد الملك المظفر سنة392 هـ 1002/من صفات كالشجاعة والكفاءة الإدارية والبراعة السياسية والحزم وصلابة الإرادة، وكانت سياسته امتداداً لسياسة أبيه في مختلف النواحي

.عندما توفي الحاجب عبد الملك المظفر سنة399 هـ1009/م ، بالذبحة الصدرية في طريق عودته إلى قرطبة من غزوة كان قد غزا فيها إمارة قشتالة بعد حكم لم يستمر أكثر من سبع سنوات، فقام بالأمر بعده أخوه الحاجب عبد الرحمن المعروف بلقب شنجول لشبهه الكبير بجده شانجه من أمه وهو أحد الملوك الإسبان الذي حاول أن يرضي المنصور بن أبي عامر فأكرمه ابنته فتزوجها الحاجب المنصور آنذاك ، فولدت له عبد الرحمن الذي أصبح بعدها حاكما على الأندلس ،ولكنه أساء التصرف وصرف الأموال.

لقد كان الحاجب عبد الرحمن شنجول شاباً طائشاً مغروراً في غير وجهها ونسبت إليه أباطيل من القول والفعل، حتى كرهه الناس، وليس ذلك فحسب، لمسلك أبيه وأخيه مع الخليفة الأموي هشام المؤيد، ذلك أنهما اكتفيا وإنما سلك سلوكاً مغايراً بالقبض على زمام السلطة الفعلية أي السلطة الزمنية، وتركا لهشام السلطة الروحية بوصفه الخليفة، وكانا يديرا دفة الحكم باسمه، أما شنجول، فطمع في هذه السلطة الروحية التي بقيت لهشام، وأراد أن يستأثر بها هي الأخرى لنفسه، أي طمع في الخالفة ذاتها، لذلك ولعلمه بأن هشاماً كان طيباً لا يرد طلباً، فضالً عن أنه كان مغلوباً على أمره، فقد طلب منه شنجول أن يعهد إليه بولاية العهد، فوافق هشام على ذلك، وكتب له بذلك ، وتلقب بالمأمون، الأمر الذي أغضب أفراد القصر الأموي، فاحتجوا على شنجول وحتى على الخليفة هشام لأنه وافقه في ذلك، وهكذا حفر شنجول قبره بيده، إذ أن فكرة اغتصاب الولاية من البيت الأموي في حد ذاتها كانت وحدها كفيلة بإثارة أهل الأندلس عليه، وكانت نتيجة هذا التصرف الأرعن وبالا عليه بطبيعة الحال لم يكن في حسبانه، إذ لم يلبث أهل قرطبة أن انتهزوا فرصة مغادرته مدينتهم وفي طريقه لحرب النصارى في الشمال وأعلنوا الثورة عليه في سنة399 هـ-1009م ، ولم يكن قد تجاوز طليطلة بعد، ودعمت القبائل المضرية بني أمية الذين كان بدورهم يساندون هذه

[1] المقري: المصدر السابق،ج1، ص428.

الثورة التي تزعمها الأمير الأموي محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ،والذي عزل هشام المؤيد وأعلن نفسه خليفة وتلقب بالمهدي، وحينما علم الحاجب شنجول بما جرى عاد أدراجه ليقضي على هذه الثورة ولكنه حينما أقترب من قرطبة تفرق عنه جنده من تل بعد ذلك، وبمقتله أنقضى عهد الدولة العامرية لتشتعل في الأندلس نار الفتنة البربرية[1].

بعد مقتل عبد الرحمن شنجول374ه-399ه، عاشت الأندلس في دوامة من الصراعات السياسية حول تسلم المناصب القيادية في البلاد ولم يكن الخليفة الأموي الجديد محمد المهدي بالمستوى المطلوب من الكفاءة والحنكة السياسية، فأرتكب العديد من الأخطاء الفادحة التي تسببت في نشوب نار الفتنة .ولعل ما ذكره ابن الرقيق القيرواني في كتابه تاريخ إفريقية والمغرب يُعد أبلغ وصف لما حدث إذ يقول" :وأعجب ما روي أنه من نصف نهار يوم الثلاثاء لربع بقين من جمادي الآخرة إلى نصف نهار يوم الأربعاء، فتحت قرطبة، وهُدمت الزاهرة، وخلع الخليفة هو المؤيد، وولي خليفة وهو المهدي، وزالت دولة بني عامر العظيمة، وقتل وزيرهم محمد بن عالجة وأقيمت جيوش من العامة، ونكب خلق من الوزراء، وولي الوزارة آخرون، وكان ذلك علي أيدي عشرة فحامين وجزارين وزبالين وهم ُجند المهدي ".أزالت حرمة الخلافة من النفوس، فأصبح من السهل خلع الخليفة أو قتله واستبداله بآخر وفق الأهواء والمصالح وقد تمكن يحيى بن علي بن حمود الإدريسي من الوصول إلى الحكم، إلا أنه تم اغتياله بعد فترة وجيزة ونصب مكانه الخليفة هشام الثاني، وعليه فإن نتيجة هذه الانقلابات والفتن كانت وخيمة على البيت الأموي بصفة خاصة وعلى الأندلس بوجه عام ،وعمت الفوضى العاصمة قرطبة ودخلت العامة قصر الخليفة الذي اضطر إلى الخروج منه مع أهله ملتجئا إلى المسجد الجامع، وعند ذلك اجتمع رأي الناس على خلعه وإبطال عهد الخلافة نهائيا ،وقد نودي في الأسواق (:ألا يبقى في قرطبة احد من بني أمية وان لا يكنفهم أحد(، وأعلن الوزير أبو الحزم جهور انتهاء عصر الخلافة بصفة نهائية ، وذلك لعدم وجود من يستحقها ، إذ أن ذلك أدى في النهاية إلى سقوط الخلافة الأموية في الأندلس في سنة422 هـ1031/م[2].

دامت أحداث الفتنة ثلاث وعشرون سنة ، وكان آخر خلفائها هشام بن محمد بن عبد الملك المعتد بالله ، والذي حكم قرطبة سنتين بعد مجيئه إليها ، فلم تكن فترة حكمه بأفضل من حكم سابقيه، فكثرت فيها الفتن القلاقل ، وخاصة بسبب وزيره الحائك القزاز ، الذي استأثر بالسلطة وضيق على العامة من أهل قرطبة ، فلم يصبروا عليه طويلا كما جرت عليه العادة عندهم ، فقتلوه وطافوا برأسه في أرجاء المدينة في شهر ذي الحجة سنة 422هـ[3].

وعمت الفوضى العاصمة قرطبة ودخلت العامة قصر الخليفة الذي اضطر إلى الخروج منه مع أهله ملتجئا إلى المسجد الجامع، وعند ذلك اجتمع رأي الناس على خلعه وإبطال عهد الخلافة نهائيا ،وقد نودي في الأسواق:(ألا يبقى في قرطبة احد من بني أمية وان لا يكنفهم

[1] - محمد حقي، البربر في الاندلس، ص218-219.
[2] - راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 243.
[3] ابن عذارى: المصدر السابق،ص409.

أحد)[1]، وأعلن الوزير أبو الحزم جهور انتهاء عصر الخلافة بصفة نهائية ، وذلك لعدم وجود من يستحقها .

بعد عزل هشام الثالث الأموي المعتد بالله سنة 422هـ/1031م ، وإعلان الوزير أبى حزم انتهاء رسم الخلافة الأموية ،انقسمت الأندلس إلى دويلات صغيرة متنازعة ،واستقل كل أمير بناحتيه ،وجعل نفسه ملكا عليها ، فكما معلوم أنه عندما تضعف السلطة المركزية تتحكم الفوضى في البلاد ويعم الانقسام ويظهر إلى حيز الوجود رجال أقوياء يدفعهم الطموح إلى تأسيس ممالك خاصة بهم، فدخلت الأندلس في عهد جديد هو عهد الملوك والطوائف ، ويصف صاحب كتاب نفح الطيب أحوال هذه الفترة فيقول : (صار ملكها في طوائف من الموالي والوزراء و أعياض الخلافة وكبار العرب والبربر واقتسموا خططها فقام كل واحد بأمر ناحية منها وتغلب بعضهم على بعض وانتقل بأمرها ملوك استفلح شانهم)[2].

وكان سقوط الخلافة هو العامل الأساسي الذي أدى إلى تفتت الوحدة الإسلامية في الأندلس ، ووصولها إلى مثل هذا الحال ، حتى بلغ عدد الأسر الحاكمة في الأندلس إلي عشرين أسرة مستقلة ، من عشرين مدينة أو مقاطعة ،وقد أدى هذا الحال من التشرذم والتشتت والفرقة إلى عجز هؤلاء الملوك عن الصمود أمام الممالك المسيحية التي أخذت تتوحد في شمال الأندلس ، وتمتد نحو الجنوب مؤذنة ببداية حركة الحروب الصليبية أو ما يسميه الأسبان (بحركة الاسترداد)، مستغليين بذلك حالة التمزق التي تعيشها المنطقة الإسلامية بعد سقوط الخلافة المركزية وقيام دويلات الطوائف ،إذ تدخلوا في شؤون هذه الإمارات بشكل سافر ، وكانت سياستهم تعتد على تأجيج نيران الفتن وبث النزاعات بينهم وإعانة بعضهم على بعض ليسهل عليهم بذلك افتراس القطيع الذي تفرق شمله وضل رعاته [3] ،بالإضافة إلى فرض الضرائب الكبيرة على هؤلاء الأمراء لإضعافهم اقتصاديا وعسكريا .

ب-ظهور دويلات الطوائف

إن تسمية الكيانات السياسية التي حكمت الأندلس في هذه الفترة من عمر الدولة الإسلامية بدول الطوائف يبين بوضوح لا يخالطه شك بأن هذه الكيانات قامت على دعوى طائفية حيث استقلت كل طائفة من الطوائف التي وفدت إلى الأندلس إما من المشرق العربي أو من مغربه أو من مناطق أخرى كالصقالبة الذين ينحدرون من أصول أوروبية برقعة جغرافية معينة تتباين في المساحة وعدد السكان.

إن أصدق وصف يمكن أن نصف به هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ الأندلس أن نقول أنه أشبه بعقد انفرطت حباته وتناثرت خرزاته فما كان مجتمعا قبل هذه الفترة صار متفرقا ،والمقصود هنا هو مركزية الحكم فهذه هي المرة الأولى التي تنقسم فيها الأندلس منذ فتحها

[1] ابن عذارى: المصدر نفسه ،ص410.
[2] ابن عذارى: المصدر نفسه ،ص410.
[3] محمد لعروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ،ط1،دار الكتب الشرقية ،تونس 1374ه-1954م، ص 155.

إلى دويلات ، وينفرد بحكمها المتغلب عليها وهو إما حاجب كعيسى بن محمد في إمارة شلب أو وزير كابن جهور وأبي عبد الرحمن محمد بن طاهر أو قاض كابن عباد ، وقد ساهم هذا التقسيم للقطر الأندلسي بظهور الدولة القطرية على حساب الخلافة الواسعة وظهور نظم جديدة من الحكم يمكن أن نطلق عليه نظم العائلة الحاكمة أو دول الإقطاع على اعتبار أن كل إمارة ينتقل الحكم فيها وراثيا من الأب إلى الابن إلى الأحفاد[1] و الجدير بالذكر أن الصراع العسكري الذي كانت تخوضه هذه العائلات كان لحماية إقطاعاتها أو توسعاتها على حساب العائلات الأخرى، فالمعتضد بن عباد مثلا قضى مدة حكمه كلها في محاربة جيرانه من أمراء الطوائف، ومثله معن بن صمادح[2] ، و المقتدر ابن هود شن حربا على علي ابن مجاهد أخرجه ا من ، وشن المعتمد بن عباد حربا على مارسية وقرطبة فتغلبهما وضمهما إلى مملكته إلى إمارته[3]ً دانية وضم وتوسع بنو زيري في غرناطة على حساب جبيرام في مالقة وهكذا فقد كانت الغاية من إنشاء هذه الإمارات هو تحقيق المصالح الخاصة للأمراء ، ولم يكن للمصائب التي تصيب السكان أي اعتبار، فلا حرج عندهم إذا تعرض المسلمون في أي ناحية من نواحي الأندلس للتنكيل من قبل النصارى، ولكن إذا تعطلت مصلحة من مصالح أولئك الأمراء فتلك كارثة عظمى، ذلك لأن هؤلاء الأمراء كانوا يعتبرون الأرض والشعب غنيمة لا غير، فقد دخل الوزير ابن المثنى فيها فرناندوا ملك ليون بسكان بطليوس على المأمون بن ذي النون، فوجده قد قدَّ في الفترة التي استشاط غضبا فظن أن ذلك بسب ما وقع للمسلمين في بطليوس ليظهر لاحقا أن سبب ذلك الغضب هو تهاون البنَّاء عن إتمام عمله في قصر المأمون[4].

لقد تشبث أمراء دويلات الطوائف بكراسيهم تشبثا كبيرا ، وهم على أتم الاستعداد للتآمر مع الأعداء من أجل حماية هذه الكراسي، وهو ما قام به المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الطوائف بعد دحر المرابطين لجيوش الفونسوا في بلنسية، فقد اتفقوا مع الفونسوا سرا على الإيقاع بهم شريطة أن يجعلهم عمالا له على أقاليمهم يتصرفون فيها ويجمعون الضرائب من سكانها[5].

والسمة البارزة التي تشترك فيها كل هذه الكيانات والإمارات هي فقدانها للشرعية الروحية ، لأنها جاءت إلى السلطة تحت ظلال السيوف وتغلبت على أقاليمها، ولم تكن تعكس إرادة الناس، وقد كان للتكوين الإثني والعرقي للأندلس أثره البالغ في إنشاء هذه الدويلات ، فتأسست إمارات عربية وبربرية وصقلبية ومن الموالي العرب، حتى قيل أن عددها بلغ ثلاثا وعشرين دويلة - بعض المؤرخين أوصلها إلى ستين إمارة ،ولقد أدت التطورات السياسية المتسارعة في الأندس إلى أن جعلت بعض الإمارات تظهر ثم تختفي في ظرف وجيز وهو ما جعل الحدود تتغير بصورة مستمرة من هذا المنطلق نستطيع القول بأن الصراع العسكري في هذه الفترة لم يكن بين دولة ودولة بقدر ما كان بين أسرة وأخرى بين أسرة بني عباد بإشبيلية وأسرة بني ذي النون في طليطلة و أسرة بني الأفطس في

---

[1] محمد بشير العامري: مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2012، ص 205.

[2] محمد عناء، المرجع السابق، ص53.

[3] بن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص461.

[4] ابن بسام، المصدر السابق، ق4، م1، ص ص147-148.

[5] بن الكردبوس، تاريخ الأندلس ، ص104.

بطليوس وهكذا. ويرى الكثير من المشتغلين بتاريخ الطوائف أن هذا العصر شهد تدهورا سياسيا فضيعا [1]، ومع ذلك لم يعدم الأندلس من الحكام من أحسن السيرة فيه وهذه العبارة قد ترددت كثيرا على ألسنة المؤرخين لعصر ملوك الطوائف .ويؤكد هذا الطرح قيام كل متغلب بتعيين أفراد من أسرته في المناصب المهمة في دولته فقد قام حبوس بن ماكسن بعد جلوسه على كرسي الحكم بغرناطة بتقسيم الأعمال بين أقاربه وبني عمه وقيامه بمشاورم .

وإشراكهم في كل شاردة وواردة، كما عين المعتمد بن عباد أبناءه على عدد من الأقاليم يمكن تصنيف الكيانات الجديدة التي انبثقت من رحم الفوضى التي عصفت بعاصمة الخلافة الإسلامية في الأندلس في مستهل القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي إلى كيانات كبيرة نسبيا وكيانات صغيرة وصغيرة جدا، فالكيانات الكبيرة نسبيا هي اشبيلية بني عباد، وطليطلة بني ذي النون، وبطليوس بني الأفطس وغرناطة بني زيري وسرقسطة بني هود، أما الكيانات الصغيرة فمنها الدويلات التي أقامها الصقالبة في شرق الأندلس كدانية، و مرسية، وبلنسية، والمرية، وألبونت، التي كانت تحت حكم بني وشلب و بني مزين وغيرها أما الصغيرة جدا فيمكن أن نذكرُ القاسم، وسهلة بني رزين، وقرمونة بني برزال، منها طرطوشة، والإمارات البربرية في المثلث الجنوبي للأندلس كأركش، وموروز، شلطيش، وولبة، ولبلة ولو تتبعنا مساحة هذه الدويلات على الخارطة لوجدنا بأن مساحتها المتفاتة تفضي إلى هذا التقسيم لكن كما قلنا سابقا مساحة هذه الدول كانت تتغير باستمرار فتزيد أو تنقص أو تختفي تماما عندما تصبح جزءا من دويلة أخرى وقد بينا ذلك عندما تحدثنا عن توسع بعض دويلات الطوائف بما لا مزيد عليه.

ج -توحد الممالك النصرانية وبداية حركة الاسترداد المسيحي:

يبدو أن الفتنة القرطبية الكبرى عام 422هـ ، وسقوط الخلافة الأموية بالأندلس من قبل ، قد شكلا حافزا مهما أمام الممالك النصرانية في الشمال للزحف على أراضي المسلمين ، باعتماد منهجية قضم الأطراف والتوسع التدريجي ، وشنهم غارات دموية في إطار ما يعرف تاريخيا بحركة الاسترداد ، والتي توجت في البداية بانتزاع طليطلة عام 478 هـ ، وقد شكل وقوع هذه المدينة الحصن بداية التطلع النصرانية للسيطرة على كامل البلاد الأندلسية .

مثل صراع العصبيات القبلية كل معاني الانقسام السياسي والتشرذم المجتمعي ، وعقبة كبيرة ساهمت في تعطيل مسار الوحدة في الأندلس .

ولعل النموذج الحي يبين واقع هذا الانقسام السياسي في زمن ملوك دويلات الطوائف ، هو ما جسده سليمان بن هود صاحب سرقسطة ، ويحي المأمون صاحب طليطلة ، واللذان تنعتهما المصادر التاريخية" بالأسدين المشئومين " ،[2] وذلك لكونهما كانا السبب في استمرار الفتنة من سنة 435 هـ إلى غاية سنة 438 هـ ، ولم تنتهي هذه الفتنة إلا بموت سليمان بن هود [3] ، و الذي ترك الحكم لابنه أحمد بن سليمان ، في ظروف عصيبة وخطيرة ، وقد سعى هذا الابن المشؤوم إلى التحالف مع غرسية ملك نافار ، وبعث إليه أموالا وتحفا

[1] رينهارت دوزي، المرجع السابق ،ص07.
[2] ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص 177 .
[3] ابن الخطيب نفسه ، ص 177 .

طائلة [1] ، بينما لجأ المأمون ذي النون إلى الاستعانة بملك قشتالة فرناندو للانتقام من بني هود ، فاستجاب فرناندو لدعوته وبعث إليه بالسرايا التي عاثت في أراضي ابن هود المتاخمة لقشتالة أمعنت فيها تخريبا_.

وهكذا استبيحت أراضي المملكتين الإسلاميتين من قبل النصارى ، بتواطؤ ابن هود ، وابن ذي النون الذميمة ، وساءت أحوال المسلمين الى حد بعيد .

واضطر أهل طليطلة أن يبعثوا إلى سليمان وابن هود بعض كبرائهم سعيا إلى طلب الصلح والمهادنة ، وحذروهم من العواقب ، ومما تهيأ للنصارى من القوة والظفر [2] .

ويبدو أن الفرصة كانت مواتية للملك القشتالي فرناندو ، والذي يعتبر أحد أعظم ملوك اسبانيا النصرانية ، ففي عهده اتسعت مملكة قشتالة اتساعا عظيما ، ودفعت حدودها إلى الجنوب والى الشرق والغرب على حساب أراضي الممالك الإسلامية ، واقتطعت منها الكثير من المدن والحصون ، وفي هذا الشأن يقول احد المؤرخين الأوروبيين : "إذ لم يكن ليستفيد من هذا التفكك والانحلال في تلك البلاد إلا ملوك الإفرنج وحدهم " [3] . وقد كانت غزواته تتسم بنزعة دموية مروعة ، تبدو واضحة في قسوته وفضاعته في معاملة المدنيين العزل من أهل البلاد الإسلامية المفتوحة ، وسفك دماهم دون حرج أو تمييز ، كما عمل على تنشيط الفتن الداخلية بين ملوك الثغر ، وحاملا لخطاب العنصرية والكراهية ضد مسلمي الأندلس بالرغم مما ينسب إليه من التقى والورع [4].

وقد تواصل تحرش الممالك النصرانية بالأراضي الإسلامية في عهد ألفونسو، والذي خلف الملك فرناندو على عرش مملكة قشتالة ، واستمر في تضيق الخناق و تشديد قبضته على ملوك الطوائف، وذلك بفرضه ضرائب كبيرة أنهكت كل فئات المجتمع الاندلسي. ، "فقد كان الأذفنش ملكا مزعجا متعبا في طلب الإتاوة" [5]، قبل أن يدخل إلى مرحلة الامتحان الحقيقي للحكام المسلمين بعد سقوط طليطلة في يده. وحاول الرجل أن يوحد بالفعل نصارى الشمال تحت رايته لأجل الظفر بالأندلـــس كلها.

وبعد أن كانت الحرب سجالا ، في السابق بين المسلمين والنصارى، يبدو أن الجو السياسي العام المتمثل في " تشتت كلمة الأندلسيين " [6] ،خلال حكم أمراء الطوائف هو الذي سيشكل الفرصة المناسبة للنصارى للاستثمار فيها بشكل جيد، نتيجة ما أصاب حكام الطوائف والنخب التي تدور في فلكهم، من هزيمة نفسية، وما غلب عليهم من خوف من النصارى والبحث على استرضائهم بكل الوسائل، إلى جانب تغليبهم لمصالحهم الضيقة والتشبث بحياة الرفاه والبذخ، والقابلية للعيش في إطار التشرذم والانقسام. ولعل لسان حال الشاعر الأندلسي أبو طالب عباد الجبار كان أقوى تعبيرا، وهو يصف واقع الفرقة الداخلي في أرض الأندلس، وانغماس أمراء الطوائف في الرذائل، وخضوعهم الذليل لملوك النصارى وموالاتهم ضد إخوتهم في العقيدة والدين ، بعد أن كانت الممالك النصرانية تقدم

---

[1] محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس – العصر الثاني ، ط4، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417هـ/1997م ، ص99.

[2] محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص100.

[1]- رينهارت دوزي : ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ، ترجمة : كامل كيلاني ، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، 2012، ص11 .

[4] محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص386.

[5] رينهارت دوزي : المرجع السابق ، 108.

[6] رينهارت دوزي : المرجع السابق ، ص 124 .

قرابين الطاعة لبني أمية وللعامريين، قبل اضمحلال دولة الخلافة،
واشتغلت أذهانهم بالخمر *** وبالأغاني وسماع الزمر

وزادهم في الجهل والخذلان *** أن ظاهروا عصابة الصلبان [1]

ج- سقوط طليطلة في سنة (478ه/1085م):

نتيجة الصراعات الواقعة بين ملوك الطوائف أصيبت بلاد الأندلس بمصائب عنيفة وعديدة ومن بينها سقوط طليطلة التي كانت لها الأثر البالغ في تغيير مجرى الأحداث في الأندلس .

إن الموقع الاستراتيجي لطليطلة ، ومساحتها الشاسعة ،جعل منها محل أطماع الفونسوا السادس فقد كانت همزة وصل بين وسط الأندلس وثغره الأدنى ولقد استغل الفونسو الاضطرابات السياسية التي مرت بها الأندلس عامة و طليطلة خاصة[2]،إذ بدء ألفونسو باستباحة أراضيها و والتوغل فيها ، وأخذ يشدد عليها الخناق وعلى ملكها الضعيف القادر بن ذي النون سنة(470ه/1078) ، ويفرض أموالاً طائلة عليها بقصد إنهاكها ، مما أغضب أهلها عليه ، حتى خلعوه من الحكم سنة 473ه/1081م ،وعينوا بدلا منه المتوكل عمر بن الأفطس ، هذا الأخير الذي لم يستطع المحافظة عليها هو أيضا عندما استنجد القادر بن ذي النون بالفونسوا ، فانسحب منها وتركها لمصيرها المجهول ، فكانت فرصة سانحة لألفونسو ،ولتحقيق أطماعه فرض نوعا من الوصاية على طليطلة بحجة حماية ملكها الضعيف ، بينما الواقع هو التخطيط للحصول عليها [3].

وقع القادر على معاهدة سرية مع ألفونسو، تعهد بمقتضاها تسهيل مهمة استيلاء الغزاة على البلاد ،وتسليمهم العاصمة التي خرج منها فارا خائفا يترقب نقمة مواطن يها ، وبموجب هذه المعاهدة أُعيد إليها القشتاليين ،ليقوم بتسهيل عملية تسليم البلاد لأسياده القشتاليين ، ويمهد لذلك ، فهيئ الأسباب مقابل أن يقطع الغزاة له وعدا بحكم بلنسية التي كانت قد خرجت عن سلطته فكان له فيما بعد ما أراد ،مقابل المحافظة على معالمهم في تلك المنطقة و الالتزام الكامل بما يُطلب منه من حصون وجزية ،وكل ما يطلب منه ،وهكذا تم للغزاة القشتاليين ما أرادوه ، رغم كل المساعي التي بذلت من طرف أهلها لإجراء هدنة مع ألفونسو. لكنهم في الأخير رضخوا لتسليم المدينة في سنة 478هـ/1078م بعدما بقيت في كنف المسلمين أكثر من ثلاث قرون - سلموها

مقابل عرض قدموه بمطالب، منها أن يبقى للمسلمين مسجدهم الجامع ،وأن يُعامل المسلمون وفق شرائعهم ويطبق الأحكام الشرعية قضاة منهم ، وأن يتسلم ألفونسو سائر الحصون,والقلاع المهمة ،والقصر الملكي .

---

[1] ابن عبد البر، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، الإنباه على قبائل الرواه المدخل لكتابه الاستيعاب، نشر مكتبة القدسي، مطبعة السعادة ، بالقاهرة عام 1350هـ ، ص70-71.

[2] ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن آهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس، (د.ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،1997، ق2، مج 2، ص249.

[3] المقري، نفح الطيب، مصد سابق، ج 4، ص 352.

بعد أن دخل ألفونسو إلى طليطلة و استولى عليها سنة (478هـ/ 1085م)، من دون عناء ، قام بنقض كل المواثيق والعهود التي أعطاها لأهل هذه المدينة المنكوبة ،ولم يقتصر الأمر على هذا بل لم يعد ألفونسو يرضى بالجزية مقابل الأمن والسلام ،بل تطلع إلى أكثر من ذلك ،حيث تطلع إلى احتلال مدن وممالك أخرى ، وبالتالي طمع في أن يستولي على الأندلس المسلمة كلها ،إذ لم يلبث أن هدد باكتساح قرطبة ومارده وكل ما في يد حليفه ابن عباد في اشبيلية رغم أنه ساعده في احتلال طليطلة رغم أن المعتمد بقي يدفع الإتاوة السنوية كما فعل أبيه من قبله.

من خلال هذا يت بين لنا منه مدى ضعف واستكانة أقوى أمراء الطوائف وفي أعقاب ذلك راح ألفونسو يغير ويتطاول على ملك المتوكل ملك بطليوس .

لكن الغريب في الأمر أن ملوك الطوائف رغم ما تجلى لهم من خطر الفونسوا عليهم راحوا يقدمون له التهاني بمناسبة احتلاله طليطلة على أمل أن يبقي عليهم عمالاً يجبون له الأموال أي أنهم استمروا في سياستهم القديمة ،وفي المقابل فإن بعض الأندلسيين حاولوا أن يجدوا لأنفسهم مخرجا من هذه الأزمة،فتعاملوا بازدواجية مع هذا الوضع الجديد من خلال الضغط على الفونسو وتهديده بالمرابطين [1] ، في محاولة يائسة لدفعه ،كي يبقي على الجزية مقابل الإبقاء عليهم .بيد أن هذا لم يُجد نفعاً معه،وعند ذلك قرروا الاستنجاد بالمرابطين[2] ، فعرضوا على يوسف بن تاشفين المخاطر التي تهدد الأندلس من قبل النصارى وما عانوه من أعدائهم فوعدهم بالمساعدة ،وفي ذلك قال المعتمد بن عباد قولته الشهيرة : (رعي الجمال في الصحراء خير لي من رعي الخنازير) ، وبطبيعة الحال لبى المرابطون النداء لدحر النصارى المعتدين منها ، فكانت معركة الزلاقة الشهيرة سنة 479هـ/ 1086م ،التي انتصر فيها المسلمون أيما انتصار وكان لها الدور الكبير في إيقاف الزحف النصراني ، وتراجع نفوذه في الأندلس ولو بشكل مؤقت ،إلا أن مدينة طليطلة لم تسترد.

المبحث الثاني: الآثــار الاجتماعية للصراع القبلي:

أ- الهجرات والإفراغ الديموغرافي للمدن:

اتصبح المناطق التي تشهد نزاعا مسلحا مكانا ملائما للعيش لذلك يقوم الكثير من سكان هذه المناطق بالنزوح إلى أماكن أخرى يتوفر فيها الأمن، وهذا ما نلاحظه في دويلات الطوائف التي شهدت نزاعات مسلحة مستمرة، فقد هاجر منها الوزراء والعلماء و الوجهاء، والفلاحون والتجار وأصحاب المهن المختلفة وسواد الناس، وفي كثير من الأحيان كان أصحاب الأرياف والقرى يتركون ضياعهم ومساكنهم لانعدام الأمن أو يلجأون إلى المدن للاحتماء بها، ولقد ازدادت حركة الهجرة بمجرد سقوط المدن الإسلامية في أيدي النصارى [3]، و من يقرأ أشعار الشعراء في هذه الفترة يجد بأن الكثير منهم قد رفعوا

---

[1] أشباخ يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبدالله عنان، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ط2، 1958، ص56.

[2] ابن الخطيب ، المصدر السابق، ص331.

احسان عباس،تاريخ الادب الاندلسي- عصر الطوائف والمرابطين- دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن ،ط2 ،1997 ، ص27.[3]

أصواتهم يحثون الناس على الرحيل إلى أماكن آمنة[1] ، لقد تسببت الاضطرابات وانتشار الجور والاضطهاد في الأندلس خلال القرن الخامس في هجرة الكثير من الأندلسيين إما داخل الأندلس أو إلى خارجها ، فالفتنة القرطبية على سبيل المثال قد تسببت في إجلاء أسر بأكملها عن قرطبة، ففر الصقالبة بأسرهم إلى شرق الأندلس، وفعل العامريون مثلهم ، وفرت جموع البربر خارج قرطبة إلى مناطق الجنوب ، وأجبر المهدي من بقي منهم في قرطبة على الرحيل مخافة تحالفهم مع جيش المستعين ، فأخذوا أسرهم وأموالهم ثم رحلوا ، كما قام المهدي بأبعاد عدد كبير من الصقالبة والعامريين عن قرطبة فانصرفوا الى شرق الاندلس واقاموا دويلة لهم هناك . وأساء البربر معاملة العائلات القرطبية بعد استيلاء المستعين على قرطبة فخرجت منها إلى مالقة وغرناطة وخاصة المدن الجنوبية لشبه الجزيرة الإيبيرية .

ولقد كان مملكة البونت ملاذا آمنا للأمراء الأمويين في قرطبة حيث أنهم فروا اليها مع ذويهم وأموالهم ، حيث أن نظامها السياسي كان مواليا لبني أمية ، فقد كانت تحت حكم بنو قاسم.

وبعد مقتل المهدي واستعادة المستعين بأمر الله لكرسي العرش مرة أخرى ،ومقتل هشام المؤيد اقتحم البربر قرطبة وقاموا بتهجير أهلها الذين تفرقوا في الأمصار.

لقد أرغمت الحروب الأندلسيين على اختلاف نشاطهم ومراكزهم الاجتماعية على مغادرة أراضيهم وممتلكاتهم ليلجأوا الى مناطق أخرى تكون آمنة ، وفي هذا الصدد يمكننا ان نتحدث عن قطاع معتبر من الحكام الذين عجزوا عن الصمود أمام أعدائهم فرفعوا راية الاستسلام وسلموا بلدانهم للمتغلبين وقرروا الهجرة والنجاة بأنفسهم وأهليهم من أمثال محمد بن يحي اليحصبي حاكم لبلة وابن أخيه فتح بن خلف البكري حاكم لبة وجزيرة شلطيش ، فهؤلاء لجأوا الى جهور بقرطبة ، وهناك أيضا القسم بن حمود الذي لجأ الى المعتصم بن صمادح في مدينة ألمرية فرارا من بطش المعتضد بن عباد سنة446هـ.

هذا على مستوى الأفراد أما على مستوى الجماعات فيمكن الحديث عن الهجرة الجماعية لأفراد قبيلة بن بريان البربرية من مدينة أركشن وافراغها تماما وإعطائها لجنود باديس بن حبوس وهروبهم إلى مكان قريب من غرناطة ، وقيل أن أفراد هذه القبيلة لم يقدر لهم النجاة بعد أن أدركتهم جيوش المعتضد ونكلت بهم.

وهاجر إلى مدينة بلنسية صناع وحرفيون من مناطق مختلفة من الأندلس خلال حكم مبارك ومظفر العامريين لها408- 401) هـ1017-1010/م(، ونزح إليها الكثير من موالي المسلمين ومن أجناس الصقالبة والبشكنش والافرنج وغيرهم من العبيد الآبقين من أنحاء مختلفة من الأندلس جمع كبير، ونزع إليهم كل شريد وطريد، وكل منحرف ومتمرد، وأقبل أصحاب الأموال بأموالهم إليها من كل مكان، ، وقام باستيطانها جملة من جالية قرطبة ، كما هاجر عدد غير قليل من القرطبيين إلى سرقسطة التي كانت مستقرة، وبعيدة عن مسرح الفتنة و خلال حكم عبد العزيز بن عبد الرحمن) شنجول (لبلنسية استمرت .الهجرة إليها لما كانت تزخر به من الأمان والاستقرار فالصراعات العسكرية أرغمت قطاعات واسعة من القرطبيين على الرحيل إلى بلنسية مبارك ومظفر العامريين،ينشدون الاستقرار

[1] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ق2، ص101

والأمن،فجعلوها وطنا لهم بعد قرطبة وهذا ما أقر به ابن حيان القرطبي الذي كان شاهدا على هذه المرحلة القلقة من تاريخ الأندلس ، ولم يكن المهاجرون من قرطبة ينتمون إلى فئة بعينها بل شمل ذلك فئات وشرائح اجتماعية مختلفة، وكان العلماء إحدى هذه الفئات التي تفرق أفرادها في مختلف دويلات الطوائف.

وقد كان هناك هجرات خارجية نحو بلاد المغرب الإسلامي وقد مع وهن المسلمين في الأندلس وتوسع النصارى على حساب مواقع المسلمين مثل قرطبة التَّي سقطت سنة 633هـ/1235م، وبلنسُية سنة 336هـ/1238م، ومارسُيه سنة666هـ/1266م مما جعل سكان تلك المدن ينزحون إلى غرناطة أو إلى مدن العدوة المغربية [1].

بدأت أفواج المهاجرين الأندلسيين تصل بكثافة إلى بلاد المغرب الاسلامي، وبخاصة بعد أن توالى سقوط المدن الأندلسية في أيدي النصارى الإسبان ، والحديث هنا عن حركة الهجرة التَّي عرفتها بلاد الأندلس بسقوط العواصم الاسلامية إلى أن كان إخراج النصارى إياهم بهذا فخرجت ألوف الى بفاس، وألوف أخرى الى تلمسان وتفرقوا في الأقطار المغربية .

ب-تفشي الفقر والمجاعات:

تخبرنا المصادر التي أرخت لعصر الطوائف بأن الكثير من أثرياء الدولة في هذه الفترة فقدوا ثرواتهم وأصبحوا على حافة الفقر بسبب الفتنة والصراعات التي قلبت المنطق رأسا على عقب ، ونذكر على سبيل المثال : محمد بن عبد الرحم بن عبد الله الناصري المعروف بالمستكفي ، والذي حكم قرطبة سنة(414هـ) لمدة سبعة عشر شهرا ، حيث شوهد هذا الأخير وهو يتكفف الناس ويطلب الصدقات من الفلاحين بقرطبة في مواسم جمع الغلات[2] ، وقد أثر تنافس ملوك الطوائف في تشييد القصور وزخرفتها سلبا على معيشة السكان ،فاتسعت رقة الفقر في المجتمع وصار السكان يعتمدون بصفة تامة على الصدقات والإعانات التي تمنحها الدولة ، ولم تقتصر الفاقة على مكون واحد من مكونات المجتمع الأندلسي فالكل كان له نصيب من هذا البؤس والشقاء ، حيث نرى أن الكثير من العائلات اليهودية قد هاجرت إلى مناطق أخرى من الأندلس لعلهم يجدون ما يسد رمق جوعهم [3] .

وقد شمل الفقر في هذا القرن قطاعا لا بأس به العلماء والشعراء بسبب تعطل أقلامهم ويظهر ذلك في قول أبي حفص بن برد (وسوق الأدب قد كسدت ...وأقلامنا يومئذ في عطلة ومحابرنا في عقلة)[4] .

وفي ظل هذا الوضع العسير لم يجد الشعراء سوى الطواف على الملوك والأثرياء ومدحهم طمعا في أعطياتهم ، أو الهجرة داخل الأندلس أو خارجها بحثا عن القوت [5]

---

[1] مختار حسن، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية، منشورات الحضارة، الجزائر، ج 3، 2009م، ص77.

2 ابن بسام ،المصدر السابق ،ق1 ،مج 1، ص 434

2 خالد يونس عبد العزيز الخالدي : اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس) 92-897هـ/711-1492م(،) د .ط . (دار الأرقم ، غزة ،فلسطين ،2011،ص196

[4] ابن بسام : المصدر السابق ،ق1،مج 1، ص488

[5] ابن بسام : المصدر نفسه ،ق 2،مج 1، ص311

ومن الظواهر التي أفرزها هذا الوضع الاجتماعي المتردي ظاهرة السرقة ، والتي وجد فيها الناس بديلا وملاذا لتوفير لقمة العيش ، فتخصصت في ذلك عائلات بأكملها ، ومن بين العائلات التي ذاع صيتها في السرقة إبان عصر دويلات ملوك الطوائف أسرة الرجل الاشبيلي المعروف (بالبازي الأشهب) ، وقصته مع التاجر صاحب البغل المحمل بالغلال معروفة في كتب التاريخ [1] ، ووصل الحال ببعضهم إلى سرقة أكفان وبيعها لشراء الطعام بثمنها [2] ، وما زاد الوضع سوءا على ما هو عليه الضرائب القاسية التي فرضت على السكان من قبل ملوك الطوائف .

ولقد كانت هذه الصراعات العسكرية في عصر الطوائف سببا في إفقار عدد من ملوك هذه الفترة نذكر منهم: عبد الملك بن جهور الذي أخرج من قصره بقرطبة وسلب منه ماله فعاشت أسرته الخوف والهلع والبؤس ، وانتهى بهم الحال إلى إخراجهم إلى جزيرة شاطيش ليعيشوا شظف العيش بعد العز والجاه واتصال الترف، محمولا على زاملة قد اركب خلفه من يحمله [3].

لقد تسببت الصراعات العسكرية في الكثير من المجاعات المتكررة تعرض لها الشعب الأندلسي من خلال منع التجار من إدخال الميرة إلى المدن وإتلافه أثناء عمليات الاقتحام للمدن والحصون ، ففي مطلع القرن الخامس هجري نشبت الحرب بين جيش المهدي وجيش المستعين بالله في قرطبة مما أدى إلى تدهور الأوضاع داخل المدينة ، فارتفعت الأسعار وعم الغلاء واحتكرت السلع ، بسبب الحصار الذي فرضه البربر على قرطبة وسيطرتهم على الطرق والمسالك المؤدية إليها و إلى القرى المحيطة بها[4] .

لقد عاشت مدن كثيرة المجاعة نذكر منها مدينة قلمرية ، التي هاجمها فرناندو الأول سنة 456هـ ، وضرب عليها الحصار بجيشه مدة ستة أشهر حتى عجز أهلها عن الدفاع عنها بسبب الجوع والمرض ،وكذلك مملكة بلنسية التي تعرض سكانها للاضطهاد على يد الصقلبيين مبارك ومظفر ، حتى لبس الكثير من سكانها الحصر والجلود وأكلوا البقل والحشيش وزاد العمال من معاناتهم فاختار الكثير منهم مغادرة قراهم وهذه الصورة المظلمة طبعت الكثير من ممالك الطوائف وعبرت بصدق عن حال المجتمع الأندلس في هذه المرحلة من تاريخه [5]

ومن الأمثلة المرعبة التي تعبر عن حالة البؤس والشقاء التي أصابت سكان الأندلس من جراء سنوات الصراع الطويلة ما أوردته المصادر التاريخية عن حصار مدينة بلنسية من طرف الكمبيطور حتى استبد الجوع بأهلها حتى أكلوا الجيف والجلود ،وزاد في التشديد عليهم حتى بلغت قلوبهم الحناجر واضطروا الى فتح الباب للعدو شرط أن يحفظ أرواحهم ، فأقتحمها سنة 487هـ ، ثم أشعل نارا عظيمة لابن جحاف واحرقه فيها [6]

وفي عام 448 هـ ضرب اشبيلية قحط شديد رافقه غلاء فاحش أصيب الناس بسببه بالمجاعة ومات إثرها خلق كثير ،حتى صار الناس يدفنون كل ثلاثة أو أربعة أشخاص في

---

[1] المقري : المصدر السابق ، ج4 ،ص 128

6 خميسي بولعراس : الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400-479هـ/1009-1086م ،رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2006-2007، ص116

[3] ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،ج2 ، ص146.

[4] ابن الخطيب : اعمال الاعلام ،ج2،ص 110

[5] ابن بسام : المصدر السابق ،ق3،مج ،ص 19

[6] ابن بسام المصدر نفسه ، صص 99،98،97

قبر واحد ، وخلت المساجد من المصلين، ولم تسلم قرطبة هي الأخرى من هذا القحط والغلاء في الأسعار ، حتى صار قفيز الحنطة (30كغ) يباع بثلاثة دنانير.

ج- بروز ظاهرة قطاع الطرق واللصوصية :

من الثابت أن الأوضاع الاجتماعية تتأثر تأثيرا بالغا بحالة الأمن والاستقرار في البلاد ، فالأندلس خلال فترة حكم الطوائف تعرض لحالة من الاضطراب واختلال الأمن وانعدام الطمأنينة .

وفي غمرة هذه الاضطرابات والصراعات التي مست الأندلس طفت إلى السطح ظاهرة خطيرة ومخيفة وهي اغتصاب النساء وانتهاك الأعراض، وتحتفظ المصادر التاريخية بعدد لا بأس به من النصوص التي تثبت هذه الأفعال الشنيعة ،التي ارتكبت في حق النساء الأندلسيات مرارا أثناء عملية الغزو والمداهمة ، وقد بدأت هذه الظاهرة مع الفتنة القرطبية ، أي في مستهل القرن الخامس هجري، ولطالما كانت هذه الظاهرة قرينة بنكبة الشخصيات السياسية المهمة ففي العاصمة قرطبة تعرضت الحريم للاغتصاب من قبل البربر بعد أن تمكنوا من اقتحامها مع المستعين بالله عام 403هـ، انتقاما من القرطبيين الذين قاموا من قبل بانتهاك عرض البربريات بتحريض من المهدي[1]، كما تعرضت نساء هشام المعتد عام 422ه،للاعتداء وهتك الأستار بعد قتل وزيره الحكم القزاز من قبل الناقمين على هشام وعلى وزيره، ونهبت أمواله وكل شيء ثمين تحت يده، (وبات مع أهله في ساحة الجامع أسيرا وذليلا وخائفا شاخص البصر، يسال الناس كسيرة من خبز يسد بها جوع طفيلة له كان قد احتضنها ساترا لها بكمه من قر ليلته تلك كانت تشكو الجوع ذاهلة عما أحاط بها فتزيد من همه، وسأل سراجا يأنس بضوئه مع نسائه فأبكى من كلمه اعتبارا بعادية الدهر[2]

غير أن الفاجعة التي ذكرها ابن بسام والتي نزلت بأهل بربشتر لا يكاد يعرف لها مثيلا ، بعد اقتحام النصارى لها ،حيث ان الجنود النصارى اقتادوا نساء المدينة من شعورهن وهن عاريات فقاموا باغتصابهن ، فكثر الضجيج والعويل والنياح ، وكل من تأبى الانصياع يقومون بسحلها فكثر عدد النساء المغتصبات منهن ، وطال ذلك الصغيرات والكبيرات[3] ،ولم تتوقف معانة نساء بربشتر عند هذا الحد بل قام النصارى باقتسامهن فملك كل نصراني طائفة منهن ، فكان ذلك اليوم أشبه بيوم القيامة .

إن ما فعله النصارى بالمسلمين لا يجب أن يبعث على الاستغراب والتعجب لأن الحرب الواقعة بالأندلس في عصر الطواف بين الطرفين دينية بالدرجة الأولى ، ولكن المستغرب أن ينكل المسلمون بعضهم ببعض ولن يتسببوا في تعاسة إخوانهم وأهلهم .

إن الحديث عن النكبات التي حلت بالمسلمين في عصر الاضطرابات والطوائف طويل جدا ، ولو مضينا في تتبعه فإن أوراق هذا البحث لن تتسع لذلك ، وعليه اكتفينا بذكر نماذج بسيطة عن ذلك .

---

[1] المقري:المصدر السابق،ج1،ص429.

[2] ابن عذارى : المصدر السابق، ج2، ص410، ابن بسام : المصدر السابق ، ق3، مج1.

[3] ابن بسام المصدر السابق ، ق3،مج 1 ، ص ص 175-178 .

د- إستفحال ظاهرة الانحلال الأخلاقي في المجتمع الأندلسي:

تمثل الأخلاق الدعامة الأساسية في بناء أي مجتمع، باعتبارها العنصر المحقق للديمومة والاستمرارية فيه ،وخروج المجتمع عن ضوابطه يمثل بداية السقوط والفساد والفوضى الاجتماعية، بالضبط كما حصل مع المجتمع الأندلسي الذي على الرغم من عمليات البناء الاجتماعي الكبير إلا انه حاد عن ضوابطه الأخلاقية، مما أدى إلى انفصال بين السنن الاجتماعية والأخلاقية والأحكام الشرعية الضابطة له. فانتشرت بذلك مظاهر سيئة ميزت هذه الفترة من عصر الطوائف الذي كان مناخا ملائما لبروز عدة مظاهر تعبر عن الفساد الحاصل نذكر منها ما يلي:

لقد أشارت الفتاوى الأندلسية وبعض المصادر إلى بعض الرذائل الخلقية التي كانت منتشرة في اغلب المدن الأندلسية تخص بعض النسوة حيث كن يحترفن البغاء وكن ذوات سمعة سيئة يطلقن عليهن الخراجيات أو نساء دور الخراج، يسكن عادة الفنادق ويمارسن البغاء[1].

كما أن عوامل معاكسة النسوة من طرف الشباب الطائش كانت متوفرة في الشارع الأندلسي، وخير مثال على ذلك شارع العطارين في قرطبة الذي كان يزخر بالنساء اللواتي يفضين حاجتهن من عطور وزيوت وصابون ، حيث كان مناخا ملائما لتتبع الشباب لهن بالسير خلفهن [2]، مما اضطر ببعض النساء إلى الكلام مع الشباب بعدم تتبع خطاهن خوفا من أقاربهن والفضيحة[3].

وقد كانت الأعياد والمناسبات الأوقات التي تستفحل فيها الظاهرة ، حيث ينهى المحتسب الشباب من الجلوس في الطرقات لاعتراض النساء ومراودتهن خاصة في طريقهم لزيارة القبور[4].

كما انتشرت ظاهرة المخنثين الذين يقلدون النساء في ملابسهن ويطلق عليهم (القطماء) ، و مفرده القطيم، ويورد ابن سعيد قصة في أحد القطماء الذي كان يترك الباب مفتوحا حتى إذا دخل عليه لص مسكنه طلب منه ممارسة الفاحشة مقابل إخلاء سبيله[5].

لقد انتشرت ظاهرة السرقة في المجتمع الأندلسي، وكانت في المدن والقرى على حد سواء نتيجة تردي الأوضاع الاجتماعية آنذاك وأهم ما يميز السارق في الأندلس حنكته ودهائه المدهش في طرق السرقة فكانت زوجة السارق تساعد زوجها في السرقة ،وهذه حالة شاذة نجد فيها المتزوج سارقا [6]،لان السارق في الأندلس من العزاب[7]،وتنوعت السرقات في الأندلس وأغربها سرقة الأكفان بعد دفن الميت ،فالزجالي يورد المثل والقصة ويربط هذه السرقة بالفقر لدى بعض الأسر.

وقد عرف الشارع الأندلسي انتشارا كبيرا للأوساخ والفضلات الحيوانية والجيف ،

---

[1] ابن عبدون :رسالة في القضاء والحسبة ، نشر ليفي بروفنسال ،ضمن الجريدة الآسيوية ، أفريل – جوان -1934، ص39 .

[2] ابن حزم الأندلسي : طوق الحمامة والألفة والآلاف ،تحقيق محمد يوسف الشيخ و محمد وغريد يوسف الشيخ ،ط1،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،2004،ص ص22-23 .

[3] ابن حزم :طوق الحمامة ،ص23.

[4] ابن عبدون :المصدر السابق ،ص35.

[5] ابن سعيد :المصدر السابق،ج1،ص177.

[6] المقري: المصدر السابق ،ج4،ص128.

[7] ابن عبدون :المصدر السابق ،ص52.

فالمحتسب ينهي عن غربلة القمح في الأسواق وهذا ما يعطي صورة عن التهور واللامبالاة .

كما شهدت الأندلس نزوحا من البادية ،إذ صار مشهد الشارع من هؤلاء البدو شاذا لتميزهم بشعور طويلة وهي علامة شر كما قال ابن عبدون[1].

ولعل من بين أسوء الصفات المذمومة التي انتشرت داخل المجتمع الأندلسي الجلوس على الطرقات وتتبع عورات النساء، وتعاطي المسكرات بين أفراد المجتمع ، فكانت تعقد لها المجالس في البيوت والحدائق وفي الحانات ، وحتى على ضفاف الأنهار ،فاشتهرت اشبيلية وأهلها بحبهم للهو " فضرب بهم المثل في الخلاعة وانتهاز فرصة زمن ساعة بعد ساعة "[2]

ولم يخلوا المجتمع الأندلسي من البدع التي أدت إلى فساده ،ذكرها أبو بكر الطرطوشي مثل: الإنشاد ورفع الصوت عند حمل الجنازة ، والإنذار للعرس و الجنازة للتباهي والتفاخر وكثرة الناس، ومنافستهم في الأضحية للافتخار من أجل إقامة الدنيا وليس طلبا للسنة[3]) .

كانت هذه بعض مظاهر الفساد الاجتماعي والأخلاقي التي شهدها المجتمع الأندلسي والتي كانت مرآة عاكسة لحالة النظام السياسي الفاسد في عصر الطوائف ،حيث كان ملوك الطوائف من أصحاب الترف والإسراف واللذة والتباهي ، فالناس على دين ملوكهم

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ابن عبدون :المصدر السابق ،ص53.
[2] المقري : المصدر السابق ، ج2 ، ص 151 .
[3] أبو بكر الطرطوشي : الحوادث والبدع ،تحقيق وتقديم : عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت،1990،ص ص300-301.

الخاتمة:

من خلال دراستنا للصراعات القبلية في الاندلس على عهد الدولة الاموية 138ه-422ه/756م-1031م توصلنا الى انها كانت في غالبيتها تهدف الى السلطة والاستئثار بالمناصب والمغانم، بل كانت هي المحرك الاساسي لأغلب الثورات ان لم تكن كلها، ثم ان هذه الصدامات القبلية استنفذت قوى الدولة وطاقتها المادية والبشرية، فعوض ان يكون المسلمون على غيرهم واستكمال الفتوح، كانوا على بعضهم البعض ورسموا بذلك مشهدا من التطاحن واراقة الدماء اساء لتاريخ وحضارة الاندلس ويمكننا ان نوجز ذلك في مستخلص هذه الدراسة وثمرتها حيث تمثل الهدف من البحث في هذا الموضوع، اي ذلك الصراع بين مختلف العصبيات بالأندلس على عهد الدولة الاموية وقد تمثلت هذه النتائج في:

التكوين الاثني الحاد للمجتمع الاندلسي حال دون الانسجام التام والتوافق الدائم بين مختلف مكوناته، فمثلما كان عامل قوة وتطور، مثل هو الاخر عامل انقسام وتنافر.

1- بالرغم من عامل الدين الاسلامي الذي وحد الامة العربية، وكل الامم التي انضوت تحت لوائه غير اننا لم نستطع كأمة عربية التخلص من موروثاتنا الاجتماعية وعلى راسها التعصب للقبيلة.
2- تجذر العصبية القبلية في المجتمع العربي، فكما كانت عامل قوة في فترة من الفترات ،غير انها في فترات اخري كانت عامل ضعف ادي التناحر وسفك الدماء.
3- انتقال الصراع العربي عربي ممثلا في القيسية واليمنية من المشرق الى الاندلس وبذلك توارث عرب الاندلس تلك العدوات السابقة في المشرق.
4- من خلال دراستنا نعتقد ان اغلب الصراعات التي قامت في الاندلس كان غرضها دنيوي والاستئثار بالمغانم والامتيازات.
5- تأثير المذاهب الخارجية وانتقالها من المغرب الى الاندلس نظرا للارتباط السياسي والاجتماعي بين العدوتين.
6- دخلت العصبية البربرية على خط الصراع وهذا نظرا لما راته في نفسها انها صاحبة فضل وسبق في فتح الاندلس ،لم تنل حضها من السلطة والامتيازات.
7- التكوين الجغرافي للأندلس باعتبارها ارضا جبلية في كثير من نواحيها كان عاملا اخر من عوامل الثورة والتمرد على السلطة المركزية في قرطبة.

8- البعد الجغرافي للأندلس عن مركز الخلافة في المشرق هو الاخر ساهم في عدم استقرار العدوي الاندلسية.
9- بالرغم من صراع العصبيات في الاندلس على عهد الدولة الاموية الا انها استطاعت ان تقدم للعالم وجها حضاريا مشرقا ومثلت الحضارة العربية الاسلامية احسن تمثيل.

10- كانت العصبية هي اهم ركيزة قامت عليها دولة بني امية وظفوها حسب مصالحهم.
11- كان للعصبية القبلية دورا كبيرا في اشعال نار الفتنة في الاندلس.
12- التأثير المباشر لبلاد المغرب على الاندلس سواء سياسيا او اجتماعيا فقد كانت تتبع افريقية اداريا فكان لاضطراب الاوضاع في بلاد المغرب اثره على الاندلس، فاشتعال ثورات الخوارج بالمغرب ادي الى قيام بربر الاندلس ضد العرب وضد ولاة بنو امية مع تأثيرها الديمغرافي من خلال نزوح بلج بن بشر رفقة اصحابه القيسية وتغييرهم لديموغرافية الاندلس مشكلين بذلك قوة لا يستهان لها.
13- يعتبر الصراع على السلطة والتنافس على عرض الدنيا اهم عامل من عوامل الثورة بل هو الدافع الرئيسي حسب اعتقادنا من خلال تتبعنا لمسار الاحداث والمواقف.
14- رغم ان الدين الاسلامي، كان يمثل عامل ربط بين مختلف مكونات المجتمع الاندلسي، الا ان هذه الإثنيات لم تستطع تجاوز عصبيتها بل لم تستطع تكوين مجتمع واحد موحد اذا لم تحقق ذلك الاندماج بين مختلف مكوناته.
15- ان اهم عامل جعل الاندلس تضيع من حاضرة الاسلام هو ذلك الصراع العصبي والتنافس على السلطة الذي ميز حكم بني امية بالأندلس
16- إن الفتنة التي مرت بها الأندلس و العصبية الطائفية بين العرب والبربر و الصقالبة كانت الخلفية التي تستر وراءها أمراء أرادوا لأنفسهم تكوين زعامات، فكانوا سببا في تمزق الأندلس إلى دول تئن من جراح الفتن والنكسات ،وتألم من المحن والنكبات هي دول الطوائف والتي تعدى عددها عشرون دولة عاشت في انحطاط سياسي تجلى في نزاعهم الداخلي وحروبهم الطائفية، استنجدوا فيها بالنصارى ضد بعضهم البعض.
17- استمر هذا الحال أكثر من نصف القرن أمتهن فيها الإسلام والمسلمين فكانت النتيجة أن قادوا الأمة إلى منحدر الزوال، حيث سقطت طليطلة في يد النصارى.

18- استطاع الخوارج بدعوتهم في المغرب ثم الاندلس من قلب الاوضاع السياسية في العدوتين، واضافة فصل اخر من فصول الصراع على السلطة.

19- لقد اجتمعت في الاندلس مجموعة من العوامل، جعلت منها تحمل في طياتها القابلية للثورة وعدم الاستقرار، سوءا البعد الجغرافي عن مركز السلطة وجغرافيتها في حد ذاتها او ما حملته من تكوين اجتماعي معقد، جعل من الانسجام بين مختلف الإثنيات امرا مستحيلا.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

1- قائمة المصادر:

أولا: القرآن الكريم.

1. الذهبي ،الإمام شمس الدين ،محمد بن احمد بن عثمان(748ه-1374م)،سير أعلام النبلاء ج 4وج8 ،تحقيق شعيب الأرناؤوط وعلي أبو زيد، مؤسسة الرسالة،(1990-1411م)
2. الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الحموي، الرومي البغدادي،(ت626ه-1228م)**معجم البلدان** (7)أجزاء، ج 2وج3،ط1،تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(1400ه-1981م).
3. ابن الآبار، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الأبار، (ت 658ه-1260م) الحلة السيراء، ج 1تحقيق : عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت ، 1415ه-1995م ،
4. ابن الأحمر إسماعيل، ص .23 بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ، **ت 807 ه/1405م** .
5. ابن الخطيب ، الوزير لسان الدين ،محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني ت776هـ-1374م ،**الإحاطة في أخبار غرناطة**، أربعة أجزاء،(ط2)، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي،ا لقاهرة،(1393ه-1983م).
6. ابن الخطيب،: الوزير لسان الدين ،محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني ت776هـ-1374م **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق : سيد كسروي حسن، ج2،، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003.
7. ابن الفرضي ، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي (351-403ه/962-1013م) **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط 2، دار الكتاب المصري ، 1410ه/1989م ،ج1
8. ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر: (ت 367ه-977م،) **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط ،2دار الكتاب المهدي، مصر،1989 .
9. الحميدي ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 626هـ- 1461م) : **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ،ب-ط ،تحقيق وتصميم محمد بن تاويت الطنجي ،مكتب مشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة،(1372هـ-1952 م) .

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

.10
11. ابن بسام الشنتريني: **الذخيرة في محاسن آهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،1997،ق1 ،مج 1.
12. ابن حزم :طوق الحمامة ،ابن حزم الأندلسي : **طوق الحمامة والألفة والآلاف** ،تحقيق محمد يوسف الشيخ و محمد وغريد يوسف الشيخ ،ط1،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،2004.
13. ابن حزم الأندلسي،أبو محمد،علي بن محمد بن سعيد بن حزم،(456ه-1063م) : **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق : عبد السلام محمد هارون- ط5 ، دار المعارف القاهرة- 1982م .
14. ابن حوقل ،أبي القاسم النصيبي : **صورة الأرض** ،(ت في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي) ، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،1992.
15. ابن حيان ، أبو مروان بن حيان القرطبي 377/469ه : **المقتبس في أخبار الأندلس** ، تحقيق : عبد الرحمن علي حجي ،ب.ط ،دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1965.
16. ابن خلدون : **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، ط 1 ، دار الكتب العلمية- بيروت ، 1413هـ/1922م، ج4 .
17. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد- تاريخ ابن خلدون المسمى **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذو الشأن الأكبر**، ضبط ومراجعة : خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ج6 .
18. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ،(187.257هـ): **فتوح إفريقيا والأندلس**، تحقيق : عبد الله انبس الطباع ، ب.ط ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1964 .
19. ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، ج2، مجلة الذخائر، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
20. ابن عذارى المراكشي،أبو العباس،أحمد بن محمد(ت 712ه-1312م)**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج2، تحقيق ومراجعة : ج، س، كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت(1419ه-1983م).
21. الإدريسي ،أبو عبد الله ، الشريف محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج2، ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، (1422هـ-2002) .
22. الحسن بن بشر الآمدي،(ت 370ه)، المؤتلف والمختلف، في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، المجلد رقم1 الطبعة الأولى دار الجيل، بيروت، لبنان، (1411ه-1991م).

23. بن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب، بيروت لبنان، ط2-1989 .
24. الحميري(محمد عبد المنعم) :صفة جزيرة الأندلس ،منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق :ليفي بروفنسال ،ط2 ، دار الجبل ، بيروت ،(1408هـ-1988م).
25. الزركلي، خير الله الزركلي، الأعلام، ج8، الطبعة 15،دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، 2002.
26. لحموي(ياقوت بن عبد الله) : معجم البلدان ، ط1،دار صابر ،بيروت (1397ه-1977م) ، ج1 .
27. المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي)ت380ه(: أحسن **التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق محمد أمين الضناوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان ، 1424هـ 2003/ م .
28. المقري، شهاب الدين، أحمد بن محمد التلمساني،(ت1041-1631م) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج1 ، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت، المجلد الأول،1968.
29. مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم،(ب-ط)تحقيق وطبع أميلو لافوانتي،مدريد،1284ه-1867م.
30. النويري ،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت733ه-1332م) **نهاية الأرب في فنون الأدب** ،ت ج24، تحقيق عبد المجيد ترحيني ، (ب.ط)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ب.ت) .

2- قائمة المراجع:

1) . الجابري محمد عابد،-**العصبية والدولة**-معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الوحدة للدراسات العربية،بيروت،لبنان،1994.

1) إبراهيم علي طرخان: **دوله القوط الغربيين**،(ب،ط).مكتبة النهضة العربية،القاهرة.1958.
2) ابن منظور ، محمد بن مكرم 630-711هـ : لسان العرب ،تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ،1419هـ/1999م ،ج7 .
3) ابن عبدون :**رسالة في القضاء والحسبة** ، نشر ليفي بروفنسال ،ضمن الجريدة الآسيوية ، أفريل – جوان -1934.

4) أبو بكر الطرطوشي :**الحوادث والبدع** ،تحقيق وتقديم عبد المجيد تركي،دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت،1990.
5) احمد شلبي:موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة،ج4،القاهرة،مصر،1995
6) احمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ب.ت.
7) أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، الجزء الأول، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،مصر،2012.
8) الأزهري، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري، تهذيب اللغة، ج2.تح، عبد الكريم الغرباوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة1384-1387ه/1964-1967م .
9) أشباخ يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبدالله عنان، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ط2، 1958.
10)إيناس حسني البهجي : التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس ، ط1 ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية ، 2015،
11)بن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، 1955م، ج2 .
12)بن عبد البر، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، الإنباه على قبائل الرواه المدخل لكتابه الإستيعاب، نشر مكتبة القدسي، مطبعة السعادة ، بالقاهرة عام 1350هـ .
13)حسين مؤنس: فجر الأندلس،ط1،دار رشاد،القاهرة،مصر،1959.
14)حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة الاسرة،2004.
15)حسين يوسف دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 422.138ه /1030.755 م ،ط1، مطبعة الحسين الإسلامية ، القاهرة ،1414ه.1994م .
16)خالد يونس عبد العزيز الخالدي : اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس) 92-897هـ/711-1492م(،) د .ط . (دار الأرقم ، غزة ،فلسطين ،2011.
17)خميسي بولعراس : الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400-479هـ/1009-1086م ،رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منشورة ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2006-2007.
18)الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ط1، دار النهضة العربية ،بيروت ،1976

19)راغب السرجاني، قصة الاندلس، مكتبة الفنون والاداب،ط10القاهرة،مصر،2010ص205.
20)رينهارت دوزي : ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ، ترجمة : كامل كيلاني ، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، 2012.
21)السيد ،عبد العزيز السالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس.
22)عبادة كحيلة ،تاريخ النصارى في الأندلس ،ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ،1414ه/1993م .
23)عبد الاله بمليح : الرق في بلاد المغرب والاندلس ، ط1 ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، 2004 .
24)عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997، ج1.
25)عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية بالأندلس،(ب.ط): دار النهضة العربية ،بيروت، 1986.
26)عبد الوهاب محمد الميسري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،ط1،دار الشروق ،القاهرة ،1999،ج4.
27)عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، د.ت .
28)عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق .
29)ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية، ت. ع الرؤوف البمبي، علي إبراهيم منوفي، السيد عبد الظاهر عبد الله، المجلس الأعلى للثقافة، ت إلى الإسبانية، ايميلو جارثيا قوميث، مدريد 1967 الطبعة الثالثة .
30)محمد لعروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ،ط1،دار الكتب الشرقية ،تونس 1374ه-1954.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المحتويات:

الرقم	المحتوي	الصفحة
01	شكر وتقدير	
02	اهداء	
03	مقدمة	أ
04	**الفصل التنهيدي: المكون الديمغرافي للمجتمع الاندلسي.**	
05	**المبحث الاول**: السكان الاصليون	1
06	أ : لمحة تاريخية عن الشعوب التي المستوطنة لشبه الجزيرة الايبيرية	1
07	ب: النصارى.	6-3
08	ج :اليهود	8
09	**المبحث الثاني**: السكان الوافدون	8
10	أ : العرب	10-8
11	ب: البربر	12-10
12	ج: الموالي الصقالبة	14-12
13	**الفصل الثاني: مظاهر الصدامات القبلية في الاندلس.**	
14	**تمهيد**	18-16
15	**المبحث الاول**: الصدمات القبلية على عهد الامارة138ه-316ه/756-934م	17
16	1-العصبيات القيسية واليمنية على عهد عبد الرحمان الداخل 138-172ه/756-788م	19
17	ب- العصبية البربرية في الإمارة الاموية:(138ه-316ه/756م934م)	24
18	ب-ثورة شقيا بن عبد الواحد المكناسي 150ه-160ه/768-778م	26-23
19	ج-ثورات البربر في تاكرنا وتدمير	26
20	2-الصراع القيسي اليمني على عهد عبد الرحمان الاوسط207-223ه/822-848م.	39-38
21	**المبحث الثاني**: صراع العصبيات عهد الخلافة الاموية316-422ه	39
22	1-ظروف اعلان الخلافة الاموية	40
23	2-الفتنة القرطبية 399ه-1010م	33-29
24	أ-الاستعانة بالنصارى	30

25	ب-انقلاب البربر على المستعين بالله	33
26	**الفصل الثاني: الاثار السياسية والاجتماعية**	34
27	**المبحث الثاني** : الآثار السياسية	35
28	أ : الفتنة وبداية سقوط الخلافة الاموية	35
29	ظهور دويلات الطوائف	40-35
30	توحد الممالك النصرانية وبداية حركة الاسترداد المسيحي	41-40
31	سقوط طليطلة سنة 478ه/1085م	43-41
32	**االمبحث الثاني**:الاثار الاجتماعية للصراع القبلي	44
33	أ-الهجرات والافراغ الديمغرافي للمدن	45-44
34	ب-تفشي الفقر والمجاعات	47-45
34	ج-بروز ظاهرة قطاع الطرق واللصوصية	48-47
35	د-استفحال ظاهرة الانحلال الاخلاقي في المجتمع الاندلسي	50-48
36	**الخاتمة**	53-51
37	**قائمة المصادر والمراجع**	59-54
38	**قائمة المحتويات**	61-60
39	**الملخص**	62

الملخص:

تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل، أحداث هامة من تاريخ أحد أصقاع العالم الإسلامي وهي الأندلس على عهد بني أمية بمختلف فتراتها، ابتداء بعهد الولاة إلى غاية سقوط دولة بني أمية بالأندلس ،هذه الأحداث تمثلت في تلك الصدامات القبلية بين مختلف مكونات المجتمع الأندلسي وتأثيرها على دولة بني أمية سياسيا واجتماعيا، وقد ركز الفصل الأول على تتبع المكون البشري للأندلس بعد الفتح، أما الفصل الثاني فعالج مظاهر الصدامات القبلية، أما الفصل الثالث فورد فيه الأثار السياسية والاجتماعية على الأندلس. وانتهت الدراسة بخاتمة لخصت أهم النتائج المتوصل اليها.

الكلمات المفتاحية: ..... ، العصبية ، القبلية ، الأندلس ، عهد الولاة، الإمارة ،الخلافة .

Summary:

Research , study and analysis, important events from the history of one of the parts of the Islamic world, Andalusia, during the Umayyad era in various periods, starting with the reign of the governors until the fall of the Umayyad state in Andalusia, these events were represented in those tribal clashes between the various components of Andalusian society and their impact on the Umayyad state politically and socially.the first chapter focused on tracing the human component of Andalusia after the conquest, the second chapter dealt with the manifestations of tribal clashes, and the third chapter dealt with the political and social effects on Andalusia. The study ended with a conclusion summarizing the most important findings.

: Key words:..... , Nerva , tribalism , Al-Andalus, reign of the walis, emirate ,caliphate